دور المؤسسات التربوية في تربية النشء

في ضوء العقيدة والقيم الإسلامية الثابتة

د. شيرين لبيب خورشيد

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المملكة الهولندية
جامعة لاهاي
كلية العلوم التربوية والنفسية

دور المؤسسات التربوية في تربية النشء في ضوء العقيدة والقيم الإسلامية الثابتة

رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في
الدراسات التربوية والنفسية

إعداد الطالبة
شيرين لبيب خورشيد

إشراف
أ.د.طارق عبدالرؤوف محمد عامر

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

الجديد و طرح NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الأول
الإطار العام

- مقدمة الدراسة.
- مشكلة الدراسة.
- تساؤلات الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- أهمية الدراسة.
- مبررات الدراسة.
- منهج الدراسة.
- أدوات الدراسة.
- عينة الدراسة.
- مصطلحات الدراسة.
- الدراسات السابقة.
- خطوات الدراسة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على سيد المرسلين، معلم البشرية أجمعين عليه أفضل الصلاة والتسليم، أرسله الله بدين الهدى والحق ليخرج الناس من ظلمات الوهم إلى صراط مستقيم، فيكونوا من السعداء في الدارين، **وبعد:**

يعاني عالمنا المعاصر من أزمة قيمية ناتجة عن سيطرة القيم المادية على سائر القيم في الحضارة الغربية المعاصرة مما أدى إلى اختلال القيم ذاتها. ويعد موضوع القيم أحد المجالات الأساسية في التربية وبقية العلوم[1]، ولقد بات واضحاً جهد تربويّي العالم الإسلامي المعاصر ومفكّريه ورجال الاجتماع ورجال التنمية البشرية المعاصرة والتربية الربّانية، الاجتماع للخروج مما آلت إليه الأمة الإسلامية من الانحرافات في جميع المجالات التربوية والثقافية والفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث واجهت الأمة الإسلامية وتواجه تجرؤ الأعداء للنيل من مصداقية الأصول التربوية الإسلامية لديها باتهامات صدّقها جلّ من المفكرين والتربويين حتى وصلوا إلى تغييب الكثير من الضوابط العقدية والشرعية، التي تحكم قيم التربية وأهدافها ومناهجها، ومن ثمّ روضت حركة التعليم للتناسب مع إرضاء مصالح الأعداء الخاصة، دون الحرص على تحقيق أهداف الأمة الإسلامية بما يضمن نموها وبناء مستقبلها.

ومن فضل الله على البشرية ان جعل الإسلام ممتلكاً لمنهاج شامل قويم في تربية النفوس وتنشئة الأجيال وتكوين الأمم وبناء الحضارات وإرساء قواعد المجد والمدنية... وما ذاك إلا لتوجيه الإنسانية التائهة في ظلمات الشرك والجهالة والضلالة والفوضى إلى نور التوحيد والعلم

---

(١) عبد الرسول سليمان محمد، **دراسة تحليلية لبعض القيم التربوية المتضمنة لسورة لقمان**، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، عدد ١٢٥، ج١، أغسطس ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والهدى والاستقرار، وصدق الله العظيم القائل في محكم تنزيله: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾[1].

ويعد التمسك بالقيم الخلقية، والالتزام بها والعمل على غرسها، مقياساً هامًّا لحضارة أي أمة أو عاملاً رئيسيًّا في تقدّمها، ولذا أصبح الاهتمام الكبير، من قِبَلْ المتخصصين في العلوم الإنسانية والتربوية، بالقيم الخلقية، وتمثل الطفولة في الوقت الحاضر أحد المعايير التي يقاس بها تطوّر المجتمعات وتقدمها وتحضّرها، كما أن الطفولة تحتل مكانة هامة في العالم بأسره، لأنهم رجال المستقبل وقادته، ورعاية الأطفال وإعدادهم للمستقبل حتمية حضارية يفرضها التقدم العلمي المعاصر، ولا نغالي إذا قلنا أن أي تغيير أو تطوّر اجتماعي نحو الأفضل إنما يتوقّف على ما يكرّسه المجتمع من جهود لإعداد الكثير من الدراسات لأجل تنشئة الطفل والحفاظ على بناء شخصيّته الخلقية إيماناً بأن مستقبل الأمة يكمن في مستقبل أطفالها[2].

وممّا لا شك فيه، أن التربية في المنظور الإسلامي تسهم في إعداد وبناء شخصية الفرد المسلم عقائديًّا وفكريًّا وسلوكيًّا ليكون الفرد القدوة الحسنة في المجتمع من خلال زرع القيم المختلفة المرتبطة بمهمة التدريس كحسن الخلق والتعاون والإخلاص في العمل والاحترام وحب الآخر وقوة الإيمان وليس أدل على ذلك من قول رسول الله ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[3]. بالإضافة إلى العديد من المبادئ التي حث

---

(١) المائدة: ١٥ ـ ١٦.

(٢) سليمان ناصر مرزوق الشطي، **تربية النشء في الإسلام الأهداف والأساليب**، مجلة التربية، جامعة طنطا، عدد ٣٣، المجلد الثاني، ديسمبر ٢٠٠٤، الجزء الأول، ص١.

(٣) هالة مختار الوحش، **القيم الخلقية لدى طفل المرحلة الابتدائية وسبل تنميتها (دراسة ميدانية)**، مجلة التربية، كلية التربية جامعة الأزهر، عدد ١٣٩ الجزء الأول، محرم ١٤٣٠هـ/ يناير ٢٠٠٩م، ص٥١ ـ ٥٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإسلام على زرعها في كافة الأفراد والجماعات من أجل تحقيق الهدف من خلق الإنسان ألا وهو إعمار الأرض وإصلاحها[1].

مشكلة الدارسة:

قال - تعالى -: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[2]، تربَّى الصحابة الكرام في عهد رسول الله ﷺ على العقيدة الصحيحة والأخلاق الإسلامية النبيلة، ودفعوا بحسن سلوكهم وتواصلهم وتعاملهم فيما بينهم أن قال رسول الله ﷺ: «**خير القرون قرني، ثمَّ الذي يلونهم، ثمَّ الذي يلونهم...**»[3].

وهذا دليل على أنَّ هذه الثوابت التي جاء بها الإسلام في التربية (العقيدة والأخلاق) صالحة لكلِّ زمان ومكان، ومن الضرورة المؤكّدة تربية الأطفال عليها، للحصول على أجيال صالحة خيِّرة، ترعى مصالحها، وتحفظ حقوقها، وتؤدِّي واجباتها، وبخاصة بعد معرفة الأزمة العالمية البعيدة بعداً تامًّا عن القيم التربوية والأخلاقية التي يمرّ بها العالم أجمع، حيث تُعتبر فلسفة التربية الغربية السائدة في مؤسسات الإقليم العربي سبباً أدَّى إلى صراع تربويّ حول مدارس الفلفسة التربويّة الغربيّة، ولوحظ مدى أثرها ودورها في العالم العربي، وسبب اختلاف المدارس في تحديد المحور الذي يجب أن تقوم عليه، فقد انقسمت هذه الفلسفات إلى قسمين؛ المجموعة الأولى: دعت إلى جعل الطفل محور العملية التربوية، والمجموعة الثانية: دعت إلى جعل المواد الدراسية محور العملية التربوية، مع أنَّ هذه الفلسفات جميعاً أهملت الجانب الأصلي للتربية الإنسانية الكاملة ألا وهو الجانب الوجداني والروحي وعلاقة الإنسان بالدين والقيم الأخلاقية، وقضايا النشأة الإنسانية والمصير والتطلّعات

---

(١) صهيب الآغا وآخرون، **دور المعلمين في تنمية القيم الأخلاقية لدى طلاب مدارس وكالة الغوث الدولية في ضوء معايير الجودة الشاملة**، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، العدد السابع والثلاثون، ٢٠٠٧، ص٢٧١ بتصرف.

(٢) آل عمران: ١١٠.

(٣) رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ رضي الله عنهم، حديث رقم ٣٦٥٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العليا والقيم الروحية التي تغذّي روح الفرد الذي هو عنصر أساس في بناء المجتمع الفاضل أو السليم.

وهذا أدى إلى انفصام بين المعرفة العلمية والقيم، ومع معرفتهم أنَّ الترابط بين المعرفة والقيم رابط وثيق غير مستقل ولا منفصل عن بعضه البعض، وأنه من الضرورة أن يحقّق الإنسان التوازن بين إمكانياته الفائقة بين الفهم والإدراك، وبين ما يقابلها من الصفات المتعلّقة بالطبع والأخلاق والعاطفة. هذا لدى الغرب، أمّا في العالم العربي المعاصر، فكانت المشكلة قائمة على قسمين: قسم يقلِّد الآباء، وقسم يقلِّد الغرب، وكلاهما عطَّلا أهمية العملية التربوية التي يجب أن ينشأ عليها الطفل؛ ممّا أدى إلى أنَّ المدرسة المعاصرة أولت اهتماماً كبيراً بالعقل المنطقي المجازي والتي ظهرت آثارها في الكشوف العلمية والتقدم التكنولوجي، كما أظهرت آثار التخلف في الأزمات الاجتماعية والنفسية الخطيرة التي يعاني منها الإنسان اليوم.

أمّا مؤسسات التربية الإسلامية التقليدية فتكبل العقل الموصل بعالم الوحي بأغلال التقليد والجمود ورواسب الأبوة القبلية والعصبيات المذهبية، كما تهمل «العقل» الذي يوصل بعالم الكون ويرشد إلى آيات الله في الآفاق والأنفس...

والخلاصة: هي أنَّ المشكلة التي تعاني منها مناهج المعرفة المعاصرة هي الانشطار والانشقاق بين «الوحي» وبين الحواس، فالغرب اعتمدوا العقل والحواس دون الوحي، بينما المؤسسات التربوية الإسلامية التقليدية وغيرها من المعاصرين اعتمدت تنمية قدرات العقل والمهارات الحسية غافلة عن دور الوحي أيضاً؛ ممّا أدّى إلى اختلال التوازن بين دور الوحي ودور العقل والحواس. ولقد تجسَّد هذا من خلال الفِرَق الباحثة عن المعتقدات والمعارف من أمثال الفقهاء والمعتزلة والقدرية والجبرية والأشاعرة والصوفية، ولمّا لم يستطِع الفقهاء حسم هذه المجادلات توقفوا عن الاجتهاد وجنحوا إلى المذهبية والتقليد، ولقد نجم عن هذا الانشقاق في منهج المعرفة وموضوعاتها خلل وضعف في الحضارة الإسلامية بما جرَّه هذا الضعف من مشكلات اجتماعية واقتصادية في الداخل، وهزائم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وانهيارات أمام غزاة التتار والصليبيين والمغول من الخارج، ولقد استمرَّ هذا الضعف ومضاعفاته إلى انهيار الحضارة الإسلامية في مطلع العصر الحديث[1].

وما زال المسلمون يعانون من أزمات فكرية واجتماعية واقتصادية إلى يومنا هذا؛ ممَّا أدَّى إلى الاتجاه إلى فلسفة التربية الغربية السائدة في مؤسسات إقليم العالم العربي، وبسبب اختلاف المدارس في تحديد المحور الذي تقوم عليه؛ ما أدَّى إلى انفصام بين المعرفة والقيم، وبات من الضرورة أن يحقق الإنسان التوازن بين الوحي والمعرفة (القيم).

وفي هذه الدراسة ستتمّ دراسة هذه الأسباب؛ وبخاصة ما سببه هذا الانشقاق بين الوحي والمعرفة من تخلّف للأُمّة؛ ممّا أدَّى إلى الهزائم التي تمرّ بها الأمَّة حديثاً.

تساؤلات الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيسي الآتي:

ما دور المؤسسات التربوية في تربية النشء في ضوء العقيدة والقيم الإسلامية الثابتة في القرآن الكريم وسنَّة الرسول محمد ﷺ؟

يتفرع من السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

س١: ما العقيدة وأركانها؟

س٢: ما القيم الثابتة المقصودة، وما أسسها، وخصائصها، ومصادرها واشتقاقاتها؟

س٣: ما القيم الإسلامية التي في ضوئها يتم بناء الشخصية المسلمة؟

س٤: ما الواقع الحالي لدور المؤسسات التربوية في بناء الشخصية المسلمة؟

س٥: ما أساليب بناء الشخصية المسلمة ومقوماتها؟

س٦: ما التصور المقترح لدور المؤسسات التربوية في بناء الشخصية المسلمة في ضوء العقيدة والقيم الإسلامية الثابتة؟

---

(١) ماجد عرسان كيلاني، **فلسفة التربية الإسلامية**، الأردن، دار الفتح للدراسات والنشر، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٣٦٥ ـ ٣٦٦ بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية التعرف على القيم الإسلامية التي في ضوئها يتمّ بناء الشخصية المسلمة، وأهم الأساليب في بناء الشخصية المسلمة، وبناء تصور مقترح لتطوير دور المؤسسات التربوية، ويشمل الهدف الرئيسي محاولة إبراز دور المؤسسات التربوية في ترسيخ العقيدة الثابتة والقيم الإسلامية، ويتفرع منه الأهداف التالية:

١ ـ دراسة الثوابت الأصيلة في ضوء القيم الإسلامية وبخاصة العقيدة الثابتة.

٢ ـ بيان أهم القيم الإسلامية في تنشئة الشخصية الإنسانية كافة.

٣ ـ أهم الأساليب البناءة في بناء الشخصية المسلمة.

٤ ـ إبراز أهم معوّقات دور المؤسسات التربوية وضعفها في بناء الشخصية المسلمة.

٥ ـ وضع تصوّر مقترح لتطوير دور المؤسسات التربوية في بناء الشخصية المسلمة.

٦ ـ الإسهام في صياغة الأهداف التربوية الإسلامية في المؤسسات التربوية مركّزة على إبراز القيم.

٧ ـ طرح قضية القيم الإسلامية بشكل أوسع؛ لأن الدراسات في هذا المجال قليلة.

أهمية الدراسة:

خُلِقَ الإنسان لحكمة بالغة أرادها الله ﷻ، ومن أجل القدرة على تحقيق هذه المهمة والحكمة، عرَّفه الله ﷻ دوره ومسؤوليته في هذه الحياة حين عرض عليه الأمانة وأخبره أنه سيمنحه القدرة والإرادة وحرية التصرف، على أن يتحمل كامل المسؤولية عن تصرّفه بالأمور لتحقيق المهمة، وأعلمه أنه غرز له شهوات ورغبات وأهواء، وأنه ـ تعالى ـ سيوجِّه لهذا الإنسان تكاليف لفعل أشياء على خلاف رغباته وشهواته، وأنه سيجازى يوم الحساب على اختياره سواء كان خيراً أم شرًّا، وأنَّ الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـ تعالى ـ سيسخِّر له جميع ما في الكون ليستخدمه كأدوات في مهمّته التي تُعتبر مرحلة إمتحان وابتلاء[1]. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ﴾[2]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ۝٢﴾[3]. (ومن أجل تعليم هذا الإنسان الصبر والجدّ والاستمرار في العمل، تدرَّج الله ﷻ في خلق الإنسان وجعله يمرّ في مراحل وأطوار قبل خلقه، متعهّداً إيّاه بالرعاية والتغذية والتنمية والإرشاد والإصلاح والتقويم والحفظ والرعاية والتعليم، وشمله بإمداد مستمر لكل ما يحتاجه لتأمين حياته، لعلَّ هذا الإنسان يقرّ ويعترف بفضل الله المنعِم عليه ويتعلّم الصبر على الشدائد والعزم في تحقيق مبتغاه)[4]. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ۝١١﴾[5].

ومن هنا نجد أهمية دراسة نظام التربية الذي خصَّ الله ﷻ به جميع مخلوقاته وفق التدرّج في النظام التربويّ، حيث تعهّده تربيةً وإنشاءً وتعهّده حالاً فحال وطوراً فطور، بحسب فطرته واستعداداته بحكمته لعمليّات خلقه وإبداعه لمخلوقاته... وفق نظام التربية، لا على نظام الخلق دفعة واحدة.

لذا على علماء التربية والاجتماع أن يجمعوا على أنَّ المنطلق الأساسي نحو الإصلاح، وخروج الأُمَّة من الأزمات المختلفة هو الفكر السليم المبني على أسس صحيحة، ولا يمكن لهذا الفكر الإصلاحيّ المنشود أن ينبثق من فراغ؛ بلا لا بدَّ له من أسس سليمة ومتينة، والتي

---

(١) عبدالرحمٰن حسن حنبكة الميداني، **روائع من أقوال الرسول** ﷺ، دمشق، دار القلم، ط٥، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م، ص٣٣٤ ـ ٣٣٦.

(٢) هود: ٧.

(٣) الإنسان: ٢.

(٤) عبدالرحمٰن حسن حنبكة الميداني، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، دمشق، دار القلم، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م، المجلد الأول، ص٤٣ ـ ٤٤.

(٥) الحج: ١١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا يمكن تحقيقها إلا عن طريق التربية بأبعادها لأنها هي أساس بناء فكر الأجيال المسلمة. فعندما نتحدث عن التربية ينبغي التركيز أولاً على الأسرة باعتبارها المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الأطفال، وهي المحرّك الأول نحو التغيير. كما يجب أن لا نغفل عن دور المعلّم والتركيز على وعيه بأزمات الأُمَّة ومنهاجية التغيير. كما لا يمكن الإغفال عن دور المفكّرين في مجالات التربية والاجتماع والسياسة والاقتصاد في حركة الإصلاح التربويّ وتنشيط الأداء الاجتماعيّ على أسس إسلاميّة متينة، يُقبل عليها المجتمع بقناعة تامَّة وبلا تردّد أو شكّ.

مبررات الدراسة:

إنَّ القيم تمثل دوراً أساسيًّا في حياة الفرد والجماعات والمجتمعات إلى درجة أصبحت فيها القيم قضية التربية. ذلك أن التربية في حد ذاتها عملية قيميّة، فالقيم هي التي تحدّد الفلسفات والأهداف والعمليّات التعليميّة. وتحكم مؤسسات التربية ومناهجها، فهي موجودة في كل خطوة وكل مرحلة وكل عمليّة تربويّة وبدونها تتحوّل التربية إلى فوضى[1].

ومن أهم دواعي الاهتمام بالقيم، ما يتعرّض له المجتمع العربي من غزو وتذويب قيميّ وثقافيّ مقصود أو غير مقصود أفقدنا القدرة على المقاومة أو المسايرة الهادفة، فاهتزّ كياننا واضطرب سلوكنا واختلَّت معاييرنا التي كانت توجه سلوكنا وأفكارنا وأقوالنا في الاتجاه الصحيح الأمر الذي يفرض علينا عودة الاهتمام بالقيم والسعي إلى بناء نسق قيميّ قديم جديد يجسد هويتنا، ويحفظ لنا ذواتنا ويحقّق لنا وجوداً متميّزاً فاعلاً في هذا العصر[2].

لذلك؛ فإن دراسة القيم أمر فرضته التحوّلات التي تعيشها المنطقة دوليًّا وإقليميًّا وتطلب منا بناء نسق قيميّ نربّي عليه الناشئة تربية سليمة.

والقيم إذا ما رسخت في السلوك على أساس علمي وبطريقة منهجيّة

---

(١) فوزية دياب، **القيم والعادات الاجتماعية**، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٦، ص١٥.

(٢) محمود حسين عقل، **القيم السلوكية**، الرياض، مكتب التربية لدول الخليج، ١٤٢٧هـ/٢٠٠١م، ص٦٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تؤدّي دوراً راشداً في الفرد والمجتمع.

فهي تبني شخصية الفرد بناءً سليماً يتمكن به من مواجهة الصعاب، كما تحفظ القيم للمجتمع تماسكه وتحميه من الهزات العنيفة والانحرافات الاجتماعية التي حفل بها عصرنا. وتسهم إلى حد بعيد في دفع عجلة التنمية الاقتصادية والعلمية والاجتماعية. ذلك لأن ما نشاهده من شيوع ثقافة الاستهلاك وانتشار العنف والتعصب سببه غياب قيم أصيلة تنفر من التبذير وتدعو إلى تربية الأسرة على أسس إسلامية رائدها قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾[1]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾[2].

ومن الواضح أن ما تعانية بعض المجتمعات الإسلامية المعاصرة اليوم من فقدان للاطمئنان وطغيان المادة وتيه الأخلاق وتشتت في الأسر وتفكك في العلاقات الاجتماعية بصورة عامة هو الذي جعل كثيراً من مفكري المجتمعات يبحثون عن مخرج لذلك المأزق وينادون بأنهم لن يجدوا المخرج من تلك الهاوية إلا في ظل القيم الإسلامية المستمدة من كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ[3].

ومن ثمَّ؛ فإن العودة إلى الجذور الحضاريّة والأصول الإسلامية لإحياء هذه القيم الإسلامية صارت ضرورة حتمية لحياتنا المعاصرة، قبل أن نفقد هويّتنا الإسلامية وتذوب وسط الحضارة المادية ونظريتها الوضعية القاصرة.

وقد حفظت القيم الخلقية التي يدعو إليها الإسلام المجتمع الإسلامي من كثير من مظاهر الانحلال التي ضربت غيرها، ومن هنا ينبغي أن نحرص على تحقيق هذه القيم في نفوس أبناء المجتمع وفكرهم وسلوكهم وعلى نشر القيم بين الناس في شتى مجالات الفكر والواقع

---

(١) الأعراف: ٣١.

(٢) الفرقان: ٦٧.

(٣) بلقاسم محمد الغالي، **دور المؤسسة التربوية والتعليمية في عملية غرس القيم**، شؤون اجتماعية، الإمارات العربية المتحدة ـ الشارقة، جمعية الاجتماعيين، ج٩٥، خريف ٢٠٠٧، ص١٣٧ بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العملي المعيشي لأنها السبيل إلى قوة الصف ووحدة وتماسك النسيج الاجتماعي للمجتمع(١).

منهج الدراسة:

إن وصول الإنسان إلى هدف أو غرض في حياته لا يتم إلا بتحديد منهج يسلكه لذا يعرف الدكتور أحمد البدوي في كتابه «مناهج البحث العلمي»، المنهج أنه:

الطريق المؤدّي إلى كشف الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة، تهيمن على سير العقل، وتحدّد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة(٢).

وبما أنَّ ظاهرة التربية المعاصرة هي مجال دراسة ظاهرة إنسانية ذات علاقة مباشرة بحياة الناس، وأنماط معيشتهم وسلوكيَّاتهم، واتجاهاتهم الثقافية، فإن ذلك يقتضي استخدام المنهج الوصفي.

لذا سوف أتبع في هذه الدراسة المنهج الوصفي (التحليلي) في دراسة الأصول التربوية باعتباره المنهج الملائم والمناسب لهذه الدراسة. لرصد العوامل المؤثرة في ظاهرة الانحطاط التربوي للأمة الإسلامية، ومعرفة تداخلاتها وتقاطعاتها لترتيب الأولويات في التعامل مع تلك الظاهرة، مع مراعاة تغييرات الواقع. ومن ثمَّ الإجابة على تساؤلات الدراسة المطروحة معتمدة على تحليل النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.

أدوات الدراسة:

استبيان تناول القيم الإسلامية (اجتماعية ـ أخلاقية ـ عقائدية).

عينة الدراسة:

سوف تنطبق أدوات الدراسة على عينة تتمثل في (أولياء الأمور للأسرة ـ المعلمين ـ أئمة المساجد).

---

(١) أحمد ربيع عبدالحميد، **بعض القيم الخلقية في سورة الحجرات ودورها في البناء الاجتماعي**، مجلة التربية، كلية التربية جامعة الأزهر، العدد ٦٥، جمادى أول ١٤١٨هـ/ سبتمبر ١٩٩٧م، ص٤.

(٢) أحمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، بيروت، مكتبة لبنان، د.ط، لا.ت، ص٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مصطلحات الدراسة:

١ ـ المؤسسات التربوية:

نقصد بالمؤسسات التربوية، تلك المعاقل الحصينة التي يتلقى فيها النشء مختلف أنواع العلوم والمعارف، بالإضافة لاكتسابه الكثير من القيم والفضائل والأخلاقيات والسلوكيات المتعددة(١).

٢ ـ القيم الخاصة:

هي مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا التي يؤمن بها الناس، ويتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزاناً يَزِنون به أعمالهم ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية.

٣ ـ القيم الإسلامية:

القيم النابعة من الشريعة الإسلامية والمنبثقة من العقيدة الإسلامية والمرتبطة بالتشريع الإسلامي والتي تكون محل الالتزام والاحترام من قبل الفرد والمجتمع(٢).

العقيدة:

العقيدة هي ما يقصد به الاعتقاد دون العمل، أو هي الجانب النظري ـ العملي ـ الذي يتطلب الإيمان به إيماناً لا يرقى إليه الشك ولا تؤثر فيه شبهة كعقيدة واجب الوجود لله واتصافه بالكمالات، وتنزيهه عن النقائص، ونزول الوحي، وإرسال الرسل ونحو ذلك(٣).

الدراسات السابقة:

لقد تناول الباحثين في التربية دراسات تناولت القيم وقد عني البحث بحصر أهم وأبرز الدراسات والأدبيات الخاصة بالقيم وتم ترتيب هذه الدراسات تبعاً لتسلسل الزمني من الأهم إلى الأحدث وهي كالتالي:

---

(١) علي سعيد شومان، **القيم التربوية التي تضمنها السؤال في القرآن الكريم**، الأردن، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص١١.

(٢) عبدالحمدي السائح، **عقيدة المسلم وما يتصل بها**، وزارة الأوقاف الأردنية، عمان، ١٩٧٩م، ص٢٧.

(٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١ ـ دراسة/ أحمد الرفاعي بهجت (١٩٨٩)

بعنوان:

«دور البرامج التليفزيونية في ترسيخ بعض القيم الإسلامية لدى تلاميذ المرحلة الإبتدائية بسلطنة عمان»: دراسة ميدانية

* تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على دور البرامج التلفزيونية في ترسيخ بعض القيم الإسلامية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بسلطنة عمان، واستخدم الباحث في دراسته استبيان وطبق الباحث أداة الدراسة على عينة تكونت من (١ ـ ٤) تلميذ وتلميذه من تلاميذ المدارس الابتدائية بمنطقة مسقط التعليمية بسلطنة عمان، وتم اختيار عينة الدراسة بطريقة عشوائية وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة هي «وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجة إسهام برامج الأطفال بالتليفزيون العماني في تدعيم القيم الإسلامية وترسيخها بين عينة الذكور وعينة الإناث بعضها جاء لصالح الذكور مثل (الشجاعة) والبعض الآخر لصالح الإناث مثل (الرحمة ـ العطف على الفقراء والإخلاص الإخلاص ـ الطاعة) وأن غالبية أفراد العينى يرون أن برامج الأطفال بالتليفزيون العماني تسهم في زيادة معرفتهم بالقيم الإسلامية وترسيخها لديهم ولا توجد فروق دالة إحصائية فيما بينهم حول ذلك».

❋ ❋ ❋

٢ ـ دراسة/ علي وطفة ـ مها زحلوق (١٩٩٨٢)

بعنوان:

«الشباب قيم ومواقف واتجاهات»

- كانت تهدف الدراسة الحالية التعرف على نسق القيم الاجتماعية الإيجابية في ثقافة الشباب، ونسق القيم الاجتماعية السلبية من منظورهم.
- استخدم الباحثان أداة الدراسة عل عنة تكونت من (٨٠٠) طالب وطالبة.
- وكانت موزعة كالتالي:

من (٣١٣) طالبة، (٤٨٧) طالباً من طلبة الصف الثالث الثانوي ويتأهبون لدخول الجامعة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

● بينت نتائج الدراسة أن قيم التعاون والتضامن الاجتماعي ومحبة الناس بلغت (١٦,٥٪) أي أنها قمة الهرم القيمي، ثم الكرم والصدق والوفاء والمساواة الاجتماعية، الإيثار، التضحية واحترام الآخرين، أما بالنسبة للقيم المرفوضة فإن المظاهر الأخلاقية، السرقة، الكذب والثرثرة، والخيانة، البخل تحتل المرتبة الأولى في سلم الرفض (٦٤,٦٪) يليها التعصب الديني والطائفي (١٨,٧)، التمييز بين الجنس (٧,٩٪)، تسلط الأهل (٦٪)، الثأر (٥,٢٪) ولا توجد فروق دالة إحصائياً بين مجموعتي الذكور والإناث بالنسبة للقيم التي يعتبرونها سلبية.

❋ ❋ ❋

٣ ـ دراسة/ محمد محمود العبد الغفور (٢٠٠)

بعنوان:

«الطفل، المدرسة، التليفزيون:

دراسة تحليلية لمحتوى برامج الأطفال في تليفزيون الكويت

ودورها في دعم القيم المراد غرسها في طفل المدرسة

● تهدف هذه الدراسة إلى تحليل مضمون برامج الأطفال على القناتين الأولى والثانية لتليفزيون الكويت ومعرفة مدى انسجامها مع القيم التربوية التي تقدمها المدرسة للأطفال.

● واستخدام الباحث في هذه الدراسة أداة خاصة لتحليل مضمون تلك البرامج عكست الأهداف والقيم والاتجاهات التي تسعى المدرسة إلى غرسها، واعتمد الباحث في دراسته على التحليل الوصف للنتائج، وطبق الباحث أداة الدراسة على عينة من برامج الأطفال (٧٥) حلقة على القناتين الأولى والثانية وجاء مجموع وقتها (٤٥) دقيقة، (٤٢) ساعة، واشتملت على أربعة أنواع من برامج الأطفال هي كالتالي:

١ ـ الكرتون (١) باللغة العربية.

٢ ـ البرامج المتنوعة.

٣ ـ المسرحيات.

٤ ـ الكرتون (٢) باللغة الإنجليزية.

وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة هي كالتالي:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن تليفزيون الكويت عموماً يساهم مساهمة ضعيفة في غرس منظومة القيم التي تسعى وزارة التربية إلى غرسها في الأطفال، وأن هناك تفاوت ملحوظ في ظهور تصنيفات القيم، فقد جاءت القيم العقلية في صدارة هذه القيم تليها القيم الجسمية، أما القيم الإيمانية وقيم الانتماء فهي أقل ظهوراً في برامج الأطفال وبالمقابل فإن القيم الاجتماعية هي الأكثر ظهوراً من حيث الجانب العكس مما يشير إلى عدم فاعلية الجانب الايجابي منها وأن برامج الأطفال في تليفزيون الكويت مليئة بالقيم السلبية التي كان من أبرزها العنف والعدوان.

❋ ❋ ❋

٤ ـ دراسة/ فريال علي حمود (٢٠٠٢)
بعنوان:
«تقيم القيم لدى اليافعين»: دراسة ميدانية لدى طلبة المرحلة الثانوية إناثاً وذكوراً في مدينة دمشق خلال (١٩٩٨ ـ ١٩٩٩)

- تهدف الدراسة الحالية إلى بيان تشكيلة القيم لدى اليافعين في المدرسة الثانوية العامة، وبيان بالقيم التي يحبها أو يكرهها اليافعون لدى الآخرين ومدى انسجامها مع القيم التي يرون أن يتصفون بها.

واستخدمت الباحثة استبانة ذات الأسئلة المفتوحة وعددها (٥) أسئلة (٣) منها تناولت القيم، (٢) تناولت منها مهنة المستقبل واعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الوصفي التحليلي.

- وتمت الدراسة على عينة تكونت من طلبة المرحلة الثانوية الصفين الأول والثاني الثانوي ذكوراً وإناثاً في مدارس مدينة دمشق الثانوية العامة وبلغ عدد العينة (١٧٩) طالب وطالبة وكانت موزعة كالتالي:

(٩٨) إناث، (٨١) ذكور وتم اختيار العينة بطريقة عشوائية.

وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية هي كالتالي:

أن قيمة الهرم بالنسبة للقيم الاجتماعية الإيجابية والسلبية كانت متقاربة جداً عند كلا الجنسين، وكذلك الأمر فيما يتعلق بالقيم الأخلاقية الإيجابية والسلبية، أما القيم الذاتية الإيجابية والسلبية فقد اختلفت بشكل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ملحوظ لدى الجنسين وأن ذلك يتوافق مع الهوية الجنسية الاجتماعية التي يمتثلها كل منهما والدور القيمي له أو التوافق الاجتماعي للقيم التي يمتثلونها.

❋ ❋ ❋

٥ ـ دراسة/ محمد عليان، عزت علية (٢٠٠٤)
بعنوان:
«الاتجاهات نحو التحديث وعلاقتها بمنظومة القيم
لدى الشباب الجامعي المعاصر لانتفاضة الأقصى»

- هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على منظومة القيم لدى الشباب الجامعي المعاصر لانتفاضة الأقصى، وعلى العلاقة بين القيم والاتجاهات نحو التحديث وعلى الفروق في القيم والاتجاهات نحو التحديث لدى عينة الدراسة.
- واستخدما الباحثان مقياس القيم ومقياس التحديث.
- وتمت الدراسة على عينة من (٤٠٤) طلاب وطالبات نصفهم من جامعة الأزهر، والنصف الآخر من الجامعة الإسلامية.
- وأظهرت نتائج الدراسة أن القيمة الدينية تصدرت نظام القيم لدى عينة الدراسة، كما تبين عدم وجود علاقة دالة إحصائياً بين درجات الطلبة على مقياس القيم ودرجاتهم على مقياس التحديث، وعدم وجود فروق بين الطلاب والطالبات في القيم الاقتصادية والسياسية والجمالية، ووجدت فروق في القيم الدينية الاجتماعية والنظرية.

❋ ❋ ❋

٦ ـ دراسة/ صهيب الآغا، جميل غمر نشوان (٢٠٠٧)
بعنوان:
«دور المعلمين في تنمية القيم الأخلاقية لدى طلبة مدارس وكالة الغوث
دولة في ضوء معاير الجودة الشاملة»

- تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أهم القيم الأخلاقية في مهنة التدريس الواجب تنميتها لدى الطلبة والتعرف على القيم المتوافقة لدى المعلمين في تنمية أخلاقيات مهنى التدريس لدى طلبتهم، والتعرف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على المتغيرات التي تؤثر على دور المعلمين في تنمية القيم الأخلاقية لدى الطلبة في ضوء معايير الجودة الشاملة، والتعرف على السبل المقترحة لتطوير دور المعلمين في تنمية القيم الأخلاقية لدى طلبتهم.

- وطبقت أدوات الدراسة على عينة من المعلمين في مدارس وكالة الغوث الدولية وبلغ عددهم (٢٥٠) معلماً ومعلمة.
- وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية هي كالتالي:
- حرص أساتذة الجامعات في المحافظة والتمسك بالقيم الأخلاقية وتعزيز أخلاقيات مهنى التدريس لدى الطلاب وهذا يتماشى مع طبيعة الدين الإسلامي والعادات والتقاليد التي تؤكد الحرص على التزام الطلاب بهذه القيم، وضعف ممارسات أعضاء هيئة التدريس في تنمية وتعزيز أخلاقيات مهنة التدريس لدى طلبتهم.

❋ ❋ ❋

٧ ـ دراسة/ هالة مختار الوحش (٢٠٠٩)

بعنوان:

«القيم الخلقية لدى طفل المرحلة الابتدائية وسبل تتنميتها»

دراسة ميدانية

- تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على أهم القيم الخلقية اللازمة لتلاميذ المرحلة الابتدائية وتحديد أهم الوسائط التي يكتسب منها تلاميذ المرحلة الابتدائية القيم الخلقية، ومعرفة مدى تأثير إكساب تنمية القيم الخلقية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ببعض المتغيرات كالجنس والموطن، ووضع أساليب مقترحة لتنمية القيم الخلقية لطفل المرحلة الابتدائية.

- واعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الوصفي.

- واستخدمت الباحثة استبانى ومقياس القيم الخلقية (اختبار مواقف) وطبقت الباحثة أدوات الدراسة على عينة من خبراء التربية، وعينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية بالريف والحضر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

● وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية هي:

● أن القيم الخلقية اللازمة للصف لطلاب الصف الخامس بالمرحلة الابتدائية هي: (التسامح، الصدق، الأمانة، التعاون، النظافةُ توقر الكبير والحفاظ على الملكية والادخار والرحمة وارتفع قيم التعاون واحترام الملكية والصدق بين تلاميذ الحضر بينما ترتفع قيمة الادخار بين تلاميذ الريف).

❋ ❋ ❋

٨ ـ دراسة/ غانم عبدالله الشاهين (٢٠١٠)

بعنوان:

«مد تأثير القيم الاجتماعية والاقتصادية والدينية على اتجاه الطالبات المعلمات في مؤسسات إعداد المعلم نحو مهنة التدريس في دولة الكويت

● تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة التأثير بين القيم الاجتماعية والاقتصادية والدينية في مهنة التدريس لدى الطالبات المعلمات في مؤسسات إعداد المعلم.

اعتمد الباحث في دراسته على استبانة تم إعدادها في ضوء الأدبيات وكل ما له صلة بقضية القيم الاجتماعية والاقتصادية والدينية.

● وطبق الباحث أداة الدراسة على عينة تكونت من (٧٣٠) طالبة معلمة مقيدة بمؤسسات التعليم بدولة الكويت، وثم اختير عينة الدراسة بطريقة عشوائية بسيطة.

● واعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي لكونه يتناسب مع طبيعة الدراسة.

● وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية أن قيم الاجتماعية لها تأثير إيجابي في الطالبات المعلمات في كلية التربية الأساسية نحو مهنة التدريس.

❋ ❋ ❋

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٩ ـ دراسة/ قاسم محمد محمود فزعلي (٢٠١٠)

بعنوان:

«القيم الإسلامية المتضمنة

في النتاجات التربوية الواردة في المنهاج الوطني التفاعلي

لمرحلة رياض الأطفال الحكومية في الأردن»

- هدفت هذه الدراسة التعرف إلى القيم الإسلامية المتضمنة في النتاجات التربوية الواردة في المنهاج الوطني التفاعلي في الأردن، واستقصاه هذه القيم في ضوء استمارة التحليل المعدة لهذا الغرض، ومعرفة كيفية توزيع هذه القيم على مجالات الدراسة وعلى وحدات المنهاج الوطني التفاعلي.
- واستخدم الباحث استمارة تحليل مضمون النتاجات التربوية الوارة في المنهاج الوطني.
- وطبق الباحث أداة الدراسة على عينة من المنهاج الوطني التفاعلي كتاب أنشطة الطفل الطبعة المطورة، كتاب أنشطة الطفل العملية لمعلمة رياض الأطفال (في الأردن).
- وتم اختيار العينة اختياراً مقصوداً (طريقة العينة العمدية)، والتي تكونت من المنهاج الوطني التفاعلي.
- وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة هي أن النتاجات التربوية المتضمنة في المنهاج الوطني التفاعلي لمرحلة رياض الأطفال قد تضمنت قيماً إسلامية تلائم المرحلة العمرية التي يمر بها الأطفال ومن ثم يسهل عليهم إدراكها وتمثلها مثل: بر الوالدين، والدعاء في المقابر.
- أن القيم المتعلقى بالإيمان والمرتبطة به مثل الشعور بقدرة الخالق وعظمته وعبادته ودعائه مناسبة لأطفال هذه المرحلة، إذ يمكن تقدمها من خلال وسائل محسوسة وأمثلة تطبيقية.
- أن القيم الاجتماعية المتعلقة بعلاقة الطفل بمن حوله كالوالدين تعد من القيم المناسبة لأطفال الروضة، وكذلك قيم احترام الناس ومساعدتهم.
- وأما القيم المتعلقة بوظائف اجتماعية لا يدركها الطفل مثل: صلة الرحم والعطف والرحمة، فإنها ليست من اهتمام أطفال هذه المرحلة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خطوات الدراسة:

تتناول هذه الدراسة بعد الإطار العام، الفصل الأول المتمثل في المقدمة ـ مشكلة الدراسة ـ تساؤلات الدراسة ـ أهداف الدراسة ـ أهمية الدراسة ـ مبررات الدراسة ـ منهج الدراسة ـ أدوات الدراسة ـ عينة الدراسة مصطلحات الدراسة ـ الدراسات السابقة ـ وخطوات الدراسة.

الفصل الثاني: العقيدة الثابتة في الكتاب والسنَّة النبوية.

المبحث الأول: العقيدة لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: أركان العقيدة الإسلامية.

المبحث الثالث: المنهج في إثبات العقيدة.

الفصل الثالث: مفهوم القيم وأسسها ووظائفها.

المبحث الأول: مفهوم القيم.

المبحث الثاني: أسس القيم وأهميتها ووظائفها.

المبحث الثالث: خصائص القيم التربوية وتصنيفها، ومكوناتها.

الفصل الرابع: القيم التربوية الإسلامية.

المبحث الأول: قيم علاقة الإنسان بخالقه.

المبحث الثاني: قيم علاقة الإنسان بالنفس.

المبحث الثالث: قيم علاقة الإنسان بالمجتمع.

الفصل الخامس: المؤسسات التربوية التي لها دور في تربية النشء.

المبحث الأول: مفهوم المؤسسات التربوية.

المبحث الثاني: المؤسسات التربوية ـ المدرسة ـ الأسرة ـ الأعلام ـ المسجد ـ الرفاق.

المبحث الثالث: دور هذه المؤسسات في تربية النشء في ضوء العقيدة والقيم الثابتة في القرآن الكريم وسنَّة نبيه ﷺ.

الفصل السادس: الأساليب المتبعة في تربية النشء.

المبحث الأول: القصص القرآني ودوره في التربية.

المبحث الثاني: الثواب والعقاب والترغيب والترهيب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثالث: المنهجية المتبعة في ترسيخ العقيدة والقيم الثابتة.

الفصل السابع: **إجراءات الدراسة الميدانية**.

الاستبانة الدارجة على عينة الدراسة.

الفصل الثامن: نتائج الدراسة الميدانية وتفسيرها

الفصل التاسع: التصور المقترح لدور المؤسسات التربوية.

وفي الختام: نتائج وتوصيات.

المراجع والمصادر.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثاني
العقيدة الثابتة في الكتاب والسنَّة النبوية

المبحث الأول: العقيدة لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: أركان العقيدة الإسلامية.

المبحث الثالث: المنهج في إثبات العقيدة.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الأول
العقيدة لغةً واصطلاحاً

مدخل إلى باب العقيدة:

الحمد لله الذي أبان للعباد منهج التربية القويمة في قرآنه المجيد، وأوضح للعالمين مبادئ الخير والهدى والإصلاح في أحكام شرعه الحنيف. والحمد لله أن بعث سيدنا محمداً ﷺ مؤدباً ومعلماً فأنزل عليه تشريعاً يحقق للبشرية أسمى آيات عزّها ومجدها.

والحمد لله أن تفضل على البشرية بمنهاج شامل قويم في تربية النفوس، وتنشئة الأجيال، وتكوين الأمم وبناء الحضارات و... وما ذاك إلا لتحويل الإنسانية التائهة من ظلمات الشرك والجهالة والضلال والفوضى، إلى نور التوحيد والعلم والهدى والاستقرار...

وصدق الله العظيم حيث قال: ﴿...قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾[1].

فما السبيل الآن لإصلاح هذه الأمة من جديد؟ وما كيفية إخراجها من ضلالها وتعنّتها وما شابهها من فساد وظلم وفسوق؟... انتشر الظلم وضاع العلم، وطغت الأنانية على النفوس والقلوب ولم يعد يلنا حول ولا قوة إلا إذا وقفنا وقفة تأمل وتفكر وتساؤل: لِمَ وصلنا إلى هذا الانحطاط الخلقي؟ وكيف وصلنا إلى هذه التفاهات في العيش؟ ولماذا تخلّينا عن مبادئنا وجفونا منهجنا التربوي القويم؟...

---

(١) المائدة: ١٥ ـ ١٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكيف السبيل إلى العلم المنير، والمنهج القويم؟ فقط بعقد النية على العودة إلى الأصل، إلى المنهج الرباني القويم، إلى منهج الله السليم، فالله الخالق أعلم بحاجات عباده وأعلم بشؤونهم وضرورات حياتهم.

فما لنا إلا استحصال ما فقدناه من ثقتنا بأنفسنا وبمنهج ديننا الحنيف والعودة إلى تعلم ديننا وتدبر آياته، والاقتداء بسنَّة رسول الله ﷺ وطريقة تربيته لأصحابه الذين فخرت بسيرتهم البشرية جمعاء ومدحهم الله في كتابه المجيد، فقال ـ تعالى ـ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ...﴾[1].

وقال في مدحهم أيضاً: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾[2].

فلنعد ننهل من معين فضاء الرسول ﷺ، وفضائل الصحابة الكرام، ونستضئ بنور مكارمهم، وننهج في التربية نهجهم، ونسر بهمة ويقين ونشاط لنبني مجداً عزيزاً ومجتمعاً فاضلاً تفخر به الأمة وتسعد به الإنسانية من جديد... فلنعد إلى كتاب الله وسنَّة رسوله ونعقد النية الصادقة على التشبث بعقيدتهم، والتمسك بمنهجهم التربوي لننقذ أبناءنا وأحفادنا من ضلال الظلمات والجهل.

معنى العقيدة لغةً[3]:

ذكر في «لسان العرب» معنى عقد: وعَقَدَ العهد واليمين يعقدها عقداً: أكدها أبو زيد في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾[4]، وعاقدت أيمانكم، وقد قرئ عقدت بالتشديد ومعناه التوكيد والتغليظ كقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ

---

(١) الفتح: ٢٩.

(٢) الأحزاب: ٢٣.

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، الجزء الثالث، ص٣٠١ ـ ٣٠٣.

(٤) النساء: ٣٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾[1] في الحلف أيضاً، وفي حديث ابن عباس في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾[2].

المعاقدة: المعاهدة والميثاق، والأيمان جمع يمين القسم. وقال عقد الحبل والبيع والعهد فانعقد. والعقد: العهد، والجمع عهود وهي أكّد العهود.

والمعاقدة: المعاهدة. وعاقده: عاهده وتعاقد القوم: تعاهدوا. وقوله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾[3]. قيل هي العهود، وقيل هي الفرائض التي ألزموها، قال الزجاج: أوفوا بالعقود التي عقدها الله ـ تعالى ـ لهم.

لذا نجد أنّ لفظ العقيدة بمعنى الوفاء والعهد والمعاهدة ليس معناه التصديق، فالقرآن الكريم استعمل لفظ الإيمان ومثله في الحديث الشريف، بمعنى التصديق.

مصطلح العقيدة[4]:

لم يذكر اسم العقيدة كعلم في القرن الأول الهجري، لذا قد سمي هذا العلم بأسماء كثيرة منها:

١ ـ الفقه الأكبر: كما سماه أبو حنيفة في كتابه «الفقه الأكبر» حيث ذكر أنّ الفقه في الدين هو الأصل حيث عاد إلى حديث رسول الله ﷺ: **«من يرد الله به خيرا يفقه في الدين»**[5].

---

(١) النحل: ٩١.

(٢) النساء: ٣٣.

(٣) المائدة: ١.

(٤) محمود سالم عبيدات، **العقيدة الإسلامية**، عمان، الأردن، دار الفرقان، د.ط، ١٩٩٨، ص١٢ ـ ١٣ بتصرّف.

(٥) **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقه في الدين، حديث رقم ٧١ وتتمة الحديث: **«وإنما أنا قاسم والله يعطي/ ولن تزال هذه الأمّة قائمة على أمر الله لا يضرّهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله»**.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢ ـ علم الكلام: وقد ظهر هذا العلم حين ظهور فرقة المعتزلة[١] التي اشتهرت في عهدهم فكرة أنّ القرآن الكريم مخلوق، وقد أخذت هذه الفكرة من مسألة كلام الله ـ تعالى ـ، وهل كلام الله ـ تعالى ـ أزلي قائم بذاته أم مخلوق حادث؟؟ فسمي هذا العلم بعلم الكلام.

٣ ـ أصول الدين[٢] كما سماه البزدوي[٣] والبغدادي[٤]. وسمي هذا العلم بعلم أصول الدين لأنّ الأصول جمع أصل، وهو في اللغة ما ينبني عليه غيره، فالإيمان هو أصل المعارف الدينية الذي يرتكز عليه الدين، ومسائله هي القواعد التي لا يصح الإيمان بدونها، وهذا اسم يصح أن يكون مقابل أصول الفقه الذي يبحث في قواعد الاجتهاد وأحكامه وما يتعلق بمصادر التشريع.

---

(١) **فرقة المعتزلة**: المعتزلة اسم يطلق على تلك الفرقة التي ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني على يد واصل بن عطاء (البصري الغزّال المتكلم، كان من أجلاّء المعتزلة، سمع الحسن البصري)، وسلكت منهجاً عقليًا صرفاً في بحث العقائد، وقررت أنَّ المعارف كلها عقلية حصولاً ووجوباً قبل الشرع وبعده، وهم أرباب الكلام وأصحاب الجدل، والتمييز، والاستنباط على من خالفهم. انظر: **ميزان الاعتدال للذهبي**، الجزء الرابع، ص ٣٢٩ بتصرف.

الذهبي، الإمام الحافظ شمس الدين، المتوفَّى سنة ٨٠٦هـ، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق عبدالفتّاح أبو سنة وعلي محمد عوض وعادل أحمد عبدالموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

(٢) السيد الشريف الجرجاني، **التعريفات**، تحقيق محمد السّود، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩م، ص٣٢، هذا المصطلح قد اشتهر بين السلف مرتبطاً بالفقه، إلّا أن اقترانه بالدين كان جهمي المنشأ والتكوين، فالمعتزلة أطلقوه على أصولهم الخمسة، وجعلوا تلك الأصول أساساً للدين، أمّا أغلب الذين استعملوه من متكلمي الأشعرية فكانوا يرغبون أن تكون لهم أصولهم العقلية متميزة عن الأصول الخمسة عن المعتزلة، حيث اعتبروا أنفسهم أهل السنَّة والجماعة. انظر: كتاب **أصول العقيدة**، د.محمود عبدالرازق الرضواني، مكتبة سلسبيل، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، المجلد الأول، ص٢٤٢ ـ ٢٤٣.

(٣) **البزدوي**: أبو الحسن علي بن محمد بن الحسين بن عبدالكريم فخر الإسلام البزدوي، فقيه أصولي من أكابر الحنفية ومن سكان سمرقند نسبته إلى بزده قلعة بقرب نسف. له تصانيف منها: كنز الوصول في أصول الفقه ويعرف أصول البزدوي، توفي سنة ٤٨٢هـ. انظر: أصول البزدوي، كنز الوصول إلى معرفة الأصول، للكاتب علي بن محمد البزدوي الحنفي، مطبعة جاويد برس، كراتشي. وانظر: سير أعلام النبلاء (١٨/٦٠٢ ـ ٦٠٣).

(٤) البغدادي: أبو منصور المتوفَّى سنة ٤٢٩هـ، **الفرق بين الفرق**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحمدي، بيروت، المكتبة العصرية للطباعو والنشر، د.ط، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م. عالم رياضيات عربي عاش بين ٩٨٠م وعام ١٠٣٧م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤ ـ علم التوحيد: كما سمّاه ابن تيمية[١] ومحمد بن عبدالوهاب[٢] وسمّي هذا العلم بعلم التوحيد لأنّ أصل معنى التوحيد اعتقاد أنّ الله واحد لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، ثم جعل هذا الاسم «علم التوحيد» علماً لهذا العلم تسمية له بأهم مباحثه وأشرف قضاياه، وهي التوحيد والصفات الإلٰهية.

٥ ـ علم العقيدة أو علم العقائد: كما سماه النسفي[٣] والبيهقي[٤] وسمّي هذا العلم بعلم العقائد أخذاً من عقد الحبل وغيره إذا أحكم بشدة.

وقد وضع العلماء عدة تعريفات للعقيدة في الاصطلاح، منها:

أنّ هذا العلم (علم الدين) يتطلب إقامة الدليل عليه من القرآن الكريم أو السنَّة النبويّة (الأدلّة النقلية)، أمّا علم التوحيد في الاصطلاح السائد في عصر النبوّة فهو كالتالي:

أفرد الإمام البخاري بابا في الصحيح بعنوان كتاب التوحيد، قال فيه: (باب ما جاء في دعوة النبي ﷺ أمّته إلى توحيد الله تبارك وتعالى). ثم عقّب بحديث ابن عبّاس رضي الله عنه يقول: لما بعث النبي ﷺ معاذ بن

---

(١) ابن تيمية: شيخ الإسلام تقي الدين، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن الخضر ابن تيمية النمري الحرّاني، جمع بين العلوم النقلية والعقلية بأنواعها، ومذاهب أهل الملل والنحل وآراء المذاهب ومقالات الفرق. ولد عام ٦٧١هـ وتوفي عام ٧٢٨هـ بعد مرض نزل به في السجن في دمشق. الإمام محمد أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية**، لندن قبرص، دار الحديث، ١٩٨٧م، ص٦٢٧.

(٢) عبدالوهاب بن محمد: هو منشئ مذهب الوهابية، المتوفى سنة ١٧٨٧م، وقد درس مؤلفات ابن تيمية، فراقت في نظره وتعمق فيها وأخرجها من حيّز النظر إلى حيّز العمل.

(٣) النسفي: ميمون بن محمد النسفي الشهير بـ: أبي المعين النسفي، المتوفى سنة ٥٠٨هـ، له كتاب **بحر الكلام**، يتحدث عن تاريخ علم الكلام وتطوّره متبع منهج الأشاعرة، وهو من علماء القرن الخامس الهجري وأوائل السادس. سكن بخارى وهو حنفي المذهب، روى عنه شيخ الإسلام محمود بن أحمد الساغرجي، وعبدالرشيد الولوالجي، وكان من العلماء الأعلام المشهور لهم بغزارة العلم، وكان أصوليًّا فقيهاً متبحراً في العلوم والمعارف، ويعد من علماء الكلام. انظر: بحر الكلام، ميمون بن محمد النسفي، دمشق، دار الفرفور، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٣٤.

(٤) البيهقي، الحافظ الإمام أبي بكر أحمد بن الحسن، المتوفّى سنة ٤٥٨هـ، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، حققه أبو عبدالله أحمد بن إبراهيم أبو العينين، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جبل ﷺ إلى أهل اليمن، قال له: «**إنّك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أوّل ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله ـ تعالى ـ، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أنّ الله افترض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا فأخبرهم أنّ الله ـ تعالى ـ قد افترض عليهم زكاة في أموالهم تؤخذ من غنيهم فتردّ على فقيرهم، فإذا أقرّوا بذلك فخذ منهم، وَتَوَقَّ كرائم أموال الناس**»[(١)].

وفي رواية ثانية عن ابن عباس ﷺ قال: أنّ النبي ﷺ بعث معاذا إلى اليمن، فقال: «**ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّي رسول الله، فإذا هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أنّ الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم**»[(٢)].

وقد ذكر ابن خزيمة[(٣)] في كتابه «التوحيد»[(٤)] وكتاب إثبات صفات الربّ ﷻ مما أثبت فيه أن توحيد الله ﷻ هو بتوحيد صفاته وأسمائه.

وبذلك عرّفوا التوحيد على أنّه أوّل واجب للمعرفة هو توحيد الله، وللرسول ﷺ هو الرسالة والنبوّة، ويعرفون ربهم ﷻ بصفاته التي نطق

---

(١) البخاري، في كتاب التوحيد: باب دعاء النبي ﷺ إلى توحيد الله، حديث رقم ٧٣٧٢. وزاد في رواية: «**واتق دعوة المظلوم، فإنّه ليس بينه وبين الله حجاب**»، أخرجه البخاري في المغازي: باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، وفي الزكاة: باب وجوب الزكاة، وباب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، وباب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء. وفي المظالم: باب الإتقاء والحذر من دعوة المظلوم. وفي التوحيد: باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمّته إلى توحيد الله تبارك وتعالى. وأخرجه مسلم في الإيمان: باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام.

(٢) البخاري، كتاب الزكاة: باب وجوب الزكاة، حديث رقم ١٣٩٥.

(٣) هو محمد بن إسحاق السلمي، أبو بكر، إمام نيسابور في عصره، كان فقيهاً مجتهداً عالماً بالحديث، إمام الأئمة وصاحب التصانيف. ولد سنة ٢٢٣هـ بنيسابور ونشأ بها، فسمع من محدث وعالِم خراسان الإمام إسحاق بن راهويه، كما سمع من الإمامين البخاري ومسلم، له كثير من المصنفات من ضمنه كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ٣١١هـ وعمره يناهز ٨٩ سنة. من ترجمة المؤلف في كتاب الوحيد، ص٥.

(٤) وهو كتاب أثبت فيها ابن خزيمة صفات الرب ﷻ التي وصف بها نفسه في تنزيله على نبيه المصطفى ﷺ وعلى لسان نبيه، نقل الأخبار الثابتة الصحيحة، نقل العدول عن عدول، من غير انقطاع في الإسناد ولا جرح في ناقلي الأخبار الثقات، بيروت، دار ابن حزم، ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بها وحيه وتنزيله، أو شهد له بها رسوله ﷺ على ما وردت الأخبار الصحاح به، ونقلته العدول الثقات عنه. ويثبتون له جلّ جلاله ما أثبته لنفسه في كتابه، وما جاء على لسان رسول الله ﷺ، وعليه كانت عقيدة الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة.

فالمقصود بعلم التوحيد في الاصطلاح: هو علم يعرف به طريقة الصحابة والتابعين في توحيد الله بالعبودية، وإثبات العقائد الإيمانية بأدلّتها النقلية والعقلية، والردّ على المبتدعين في العبادات، والمخالفين في الاعتقادات بالأدلة النقلية والعقلية(١).

وعرّف أبو بكر الجزائري فقال: العقيدة هي مجموعة من قضايا الحق البدهيّة المسّلمة بالعقل/ والسمع، والفطرة، يعقد عليها الإنسان قلبه، ويثني عليها صدره جازماً بصحتها، قاطعاً بوجودها وثبوتها، لا يرى خلافها أنّه يصح أن يكون أبداً(٢).

وعّرفها عمر سليمان الأشقر فقال: «والعقيدة ليست أمورا عمليّة، بل أمور علمية يجب على المسلم أن يعتقدها في قلبه، لأنّ الله أخبره بها بطريقة كتابه، أو بطريق وحيه إلى رسوله ﷺ»(٣).

أمّا علماء العصر الحديث فقد اصطلحوا عدة معان للعقيدة منها:

العقيدة هي ما يقصد به الاعتقاد دون العمل، أو هي الجانب النظري ـ العملي ـ الذي يطلب الإيمان به إيماناً لا يرقى إليه الشك ولا تؤثر فيه شبهة كعقيدة واجب الوجود الله واتصافه بالكمالات، وتنزيهه عن النقائص، ونزول الوحي، وإرسال الرسل ونحو ذلك(٤).

---

(١) ابن القيم الجوزية، **مدارج السالكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين**، حققه وضبط نصه أحمد فخري الرفاعي وعصام فارس الحرستاني، بيروت، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، الجزء الأوّل ص٤٥٤، والجزء الثاني ٣٦٥ بتصرّف.

(٢) أبو بكر الجزائري، **عقيدة المؤمن**، مصر، القاهرة، دار السلام، د.ط، لا.ت، ص١٥.

(٣) عمر سليمان الأشقر، **العقيدة في الله**، الأردن، عمّان، دار النفائس، الطبعة العاشرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص١٢.

(٤) عبدالحميد السائح، **عقيدة المسلم وما يتصل بها**، وزارة الأوقاف الأردنية، عمان، ١٩٧٩م، ص٢٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني
أركان العقيدة الإسلامية

أركان العقيدة الإسلامية:

أطلق مصطلح الإيمان على مسائل التوحيد والعقيدة لأنّها قضايا تتعلق في القلب...

حيث صنّف التوحيد إلى نوعين بناء على النصوص القرآنيّة والأحاديث النبوية جملةً وتفصيلاً.

ويذكر علماء السلف الصالح أنّ حقيقة الإيمان والتوحيد تكمن في تصديق الخبر بما جاء به رسول الله ﷺ من وحي السماء إمّا في القرآن الكريم أو بأحاديثه الصحيحة المنقولة عن العدول، وتنفيذ الأمر بما جاء به رسول الله ﷺ من عند الله.

وقد بيّن ذلك ابن القيّم وغيره من علماء السلف أنّ جماع الدين: تصديق الخبر وطاعة الأمر، وأنّ أساس التوحيد والهداية التي منّ الله بها على الموحّدين، يترتّب على تصديق خبر الله، من غير اعتراض شبهة تقدح في تصديقه، وإمتثال أمره من غير إعتراض شهوة تمنع امتثاله.

ثم قال رحمه الله: «وعلى هذين الأصلين مدار الإيمان وهما تصديق الخبر وطاعة الأمر، ويتبعهما أمران آخران، وهما نفي شبهات الباطل الواردة عليه، المانعة من كمال التصديق، وأن لا يخمش بها وجه تصديقه، ودفع شهوات الغيّ الواردة عليه، المانعة من كمال الامتثال»[1].

(١) ابن القيم الجوزية، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة**، حققه أبو عبدالله زهوي، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، د.ط، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، الجزء الأول ص ٥٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لذا ما ورد في حديث جبريل عليه السلام مع رسول الله ﷺ حين سأله عن الإيمان أجابه: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشرّه. ولقد فسر علماء السلف أن الإيمان هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان.

وفسرت أركان الإيمان: ومعنى أركان: جمع ركن، وركن الشيء جانبه الأقوى، وكما أنّ كل بناء لا يقوم إلّا على أسس قوية ثابته، كذلك فإنّ بناء هذا الدين لا يقوم إلّا على تلك الأركان.

وقضية الإيمان هي القضية الأولى التي جاء النبيون والمرسلون لأجلها، والتي نزل الوحي الكريم لتثبيتها، والتي كانت محور الرسالات كلّها، كما كانت محور رسالة رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، فلقد جاء القرآن الكريم وجاءت السنَّة الشريفة لتعالج هذه القضية الكبرى، وتوضحها وتبينها بياناً كاملاً، بياناً للبشرية كلّها، بياناً خاتماً لا بيان بعده. وجاءت سائر القضايا التي يعرضها منهاج الله ـ قرآناً وسنَّةً ـ مرتبطة بهذه الحقيقة الأولى الكبرى، وتقوم عليها قياماً كاملاً، فلا استقرار لها بدونها، ولا قوة ولا كيان.

ولقد أشار القرآن الكريم إلى خطورة هذه القضية في كل سورة من سوره، وألحّ عليها إلحاحاً شديدا في كل سورة كذلك، حتى تظل هذه القضية هي أهم قضية في حياة الإنسان على الأرض. قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِىٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِىٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣﴾[1][2].

ولقد أفرد البخاري في أوّل صحيحه عن كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، قوله ـ تعالى ـ:

---

(١) الشورى: ١٣.

(٢) عدنان علي رضا النحوي، **التوحيد وواقعنا المعاصر**، الرياض، دار النحوي للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص١٨ ـ ١٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾[1]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾[2].

أمّا في «صحيح مسلم» فقد ورد في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام الإحسان، وجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، وبيان الدليل على التبرّي ممّن لا يؤمن بالقدر، وإغلاظ القول في حقّه في رواية عن عمر بن الخطّاب ﷺ، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منّا أحد، حتى جلس إلى النبيّ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، إن استطعت إليه سبيلاً**»، قال صدقت. قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «**أن تؤمن بالله، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشرّه**». قال: صدقت. قال فأخبرني عن الإحسان، قال: «**أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك**». قال: فأخبرني عن الساعة، قال: «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**». قال: فأخبرني عن أماراتها، قال: «**أن تلد الأمة ربّتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان**». قال ثم انطلق فلبثت مليّا، ثم قال لي: «**يا عمر، أتدري من السائل؟**». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإنّه جبريل أتاكم يعلّمكم دينكم**»[3].

والشاهد من الحديث هو أنّ أركان الدين ثلاثة: الإسلام، الإيمان،

---

(١) البقرة: ١٧٧.

(٢) المؤمنون: ١.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، رقم الحديث ٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والإحسان. ومن ضمنها معرفة أشراط الساعة، وأنّ كان الإيمان ستة أقسام من ضمنها الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشرّه.

ولقد ذكر الله ﷻ أن من صفات المؤمنين، هم الذين يؤمنون بالغيب ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾. والغيب ما كان مغيباً عن العيون، وهو كل ما أمرنا بالإيمان به مما غاب عن أبصارنا، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾[1].

أمّا في أواخر سورة البقرة فقال الله ـ تعالى ـ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾[2].

وقد فسّر ابن كثير (يؤمنون بالغيب) في تفسيره فقال:

قال ابن جرير: والأولى أن يكونوا موصوفين بالإيمان بالغيب قولاً واعتقاداً وعملاً وقد تدخل الخشية لله في معنى الإيمان الذي هو تصديق القول بالعمل.

والإيمان كلمة جامعة للإيمان بالله وكتبه ورسله وتصديق الإقرار بالفعل (قلت) أمّا الإيمان في اللغة فيطلق على التصديق المحض وقد يستعمل في القرآن والمراد به ذلك كما قال ـ تعالى ـ: ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[3]. وكما قال إخوة يوسف لأبيهم: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾[4][5].

وكذلك إذا استعمل مقرونا مع الأعمال كقوله ـ تعالى ـ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[6]. فأمّا إذا استعمل مطلقاً فالإيمان الشرعيّ

---

(١) البقرة، الآيتان: ٣ ـ ٤.

(٢) البقرة: ٢٨٥.

(٣) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، الجزء الأول، ص٤٣ ـ ٤٤ بتصرف.

(٤) التوبة: ٦١.

(٥) يوسف: ١٧.

(٦) الشعراء: ٢٢٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلوب لا يكون إلّا اعتقاداً وقولاً وعملاً. هكذا ذهب إليه أكثر الأئمة بل قد حكاه الشافعي وأحمد بن حنبل وأبو عبيده وغيره واحداً إجماعاً، «أنّ الإيمان قول وعمل يزيد وينقص»...

أمّا الغيب المراد هاهنا فقد اختلفت عبارات السلف فيه وكلها صحيحة ترجع إلى أنّ مراد الجميع: يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولقائه، ويؤمنون بالحياة بعد الموت وبالبعث، فهذا غيب كله[1]...

والغيب هو كل شيء غاب عن حواسنا فمثال على ذلك أرواحنا السارية في أجسامنا، لا نسمعها ولا نراها ولا نلمسها، ومع ذلك هي موجودة فينا حقًّا، نؤمن بها ونحرص عليها كل الحرص، وغيرها الكثير من العوالم الغيبية التي لا نراها ولكن يجب الإيمان بوجودها، ففي حديث عمر بن الخطاب ﷺ حين يحدّث به قول رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام، أن نؤمن بأركان الدين ومن أركان الدين الإسلام والإيمان والإحسان وأشراط الساعة، أي يجب أن نؤمن بكل أمر غيبي أخبر عنه رسول الله ﷺ.

لقد أخبر الله ﷻ في القرآن الكريم عن الغيب فقال: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾[2]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾﴾[3].

ومن هذه الغيبيات التي أخبر عنها رسول الله ﷺ، فقد روى البخاري في حديث حذيفة ﷺ، قال: «لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلّا ذكره، علمه من علمه، وجهله من جهله، إن كنت لأرى الشيء قد نسيته، فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه»[4].

---

(١) الحافظ أبي الفداء بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، الجزء الأول ص٤٣.

(٢) الحشر: ٢٢.

(٣) الرعد: ٩.

(٤) صحيح البخاري، كتاب القدر، باب ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ [الأحزاب: ٣٨] رقم الحديث (٦٦٠٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالإيمان بالغيب أساس الاعتقاد الديني؛ بل إنّه يُعدّ من أبرز خصائص التوحيد لله سبحانه وتعالى، والإيمان بالغيب دعا إليه جميع الأنبياء والرسل، من لدن نوح عليه السلام إلى خاتم النبيين محمد ﷺ، فالغيب هو الذي أخبرت به الرسل الكرام هو كل أمر يمكن مشاهدته والإحساس به بعد الموت وفي الدار الآخرة، ومن الأمور الغيبية ما قصّه الله علينا من قصص الأولين، قال ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ٤٤﴾[1].

وقال ـ تعالى ـ في قصّة يوسف عليه السلام: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ ١٠٢﴾[2]. ومن الأمور الغيبية ما سيحدث في يوم الساعة وهو يوم القيامة، وقد ثبت أنّ جميع الرسل والكتب السماويّة جاؤوا لإنذار أقوامهم باليوم الآخر، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١﴾[3]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ١٩﴾[4].

الإيمان باليوم الآخر رأس هذه المقاصد، وأصل من أصول الإيمان وأركانه كما قال ـ تعالى ـ: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ...﴾[5]. فالحصول على البرّ، لا يتحقق إلّا بالإيمان باليوم الآخر، ولذلك فإنّ للإيمان أثراً عظيماً على الإنسان في الدنيا والآخرة. **فإنّ الإيمان باليوم الآخر والإكثار من ذكره**، والتصديق الجازم بوقوعه، يزيد إيمان الإنسان ويجعله من المتقين، وهؤلاء هم الذين يؤمنون

(١) آل عمران: ٤٤.
(٢) يوسف: ١٠٢.
(٣) الزمر: ٧١.
(٤) الأعلى: ١٨ ـ ١٩.
(٥) البقرة: ١٧٧.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بالغيب، فقد رتّب الله ﷻ حصول التقوى والفلاح للإنسان في الدنيا والآخرة. قال ـ تعالى ـ: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾[1]. ولمّا كان الإيمان باليوم الآخر من الأمور الغيبية، أعان الله سبحانه وتعالى خلقه على الأيمان به بأمور كثيرة، ومن ذلك ربط هذا الغيب بالأمور المحسوسة، فإنّ الغيب إذا ربط بالأمور المحسوسة سهل به على الإنسان، ومن هذه الأمور المحسوسة التي تعين على الإيمان باليوم الآخر، أشراط الساعة.

وأهمية معرفة هذه الأشراط والأمارات، تظهر من أهمية الإيمان باليوم الآخر، ولذلك فإنّ الإيمان بأشراط الساعة وعلاماتها الصحيحة الثابتة، جزء لا يتجزأ من الإيمان باليوم الآخر، والذي هو جزء لا يتجزأ من الإيمان بالغيب.

والحديث عن أشراط الساعة مهمّ، ولا سيّما إذا ابتعد الناس عن تذكّر الآخرة وانشغلوا بالدنيا وملذاتها، فإنّ في أشراط الساعة المحسوسة التي تظهر ويراها الناس بأعينهم كما أخبر النبي ﷺ، ما يعيد الناس إلى ربّهم ويوقظهم من غفلتهم[2].

يقول القرطبي رحمه الله: قال العلماء رحمهم الله ـ تعالى ـ: الحكمة في تقديم الأشراط، ودلالة الناس عليها، تنبيه الناس من رقدتهم وحثّهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة، كي لا يباغتوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم، فينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور أشراط

---

(١) البقرة، الآيتان: ١ ـ ٥.

(٢) عبدالله بن سليمان الغفيلي، **أشراط الساعة**، الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٢هـ، ص٧. محمد بن عبدالرحمٰن العريفي، **نهاية العالم أشراط الساعة الصغرى والكبرى**، الرياض، دار التدمرية، الطبعة السابعة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص١٩ ـ ٢٠. محمد بن إسماعيل المقدم، **فقه أشراط الساعة**، الإسكندرية، مصر، دار الخلفاء الراشدين، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص١٧ ـ ٢١. أحمد مصطفى متولي، **صحيح الدار الآخرة**، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٨٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الساعة، قد نظروا لأنفسهم وانقطعوا عن الدنيا واستعدّوا للساعة الموعود بها، والله أعلم. وتلك الأشراط علامة لانتهاء الدنيا وانقضائها[1].

وقيام الساعة قد أخفي وقت وقوعه، ولكن لها أشراط وعلامات، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾[2]. قد شرحها ابن حجر العسقلاني: **المراد بأشراط: العلامات التي يعقبها قيام الساعة.** ومن هذه الأشراط في حديث عمر بن الخطاب حين قال رسول الله ﷺ: «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**». وقد ذكر الإسفاريني في كتابه «لوامع الأنوار» عن علامات الساعة: الآيات في ذلك كثيرة، وأمّا الأحاديث فلا تكاد تحصى...

ولما كان أمر السّاعة شديداً وهولها مزيداً وأمرها بعيداً كان الاهتمام بشأنها أكثر من غيرها. ولهذا أكثر النبي ﷺ من بيان أشراطها وأماراتها وأخبر عمّا بين يديها من الفتن البعيدة والقريبة، ونبّه أمّته وحذّرهم ليتأهبّوا لتلك العقبة الشديدة... وقال: أعلم أنّ أشراط الساعة وأماراتها تنقسم إلى ثلاثة أقسام، قسم ظهر وانقضى، وقسم ظهر ولم ينقض بل لا يزال في زيادة حتى إذا بلغ الغاية ظهر القسم الثالث وهي الأمارات القريبة الكبيرة التي يعقبها الساعة، وأنّها تتابع كنظام خرزات انقطع سلكها...)[3]. لذا حاجة الناس ـ خاصّة في هذا العصر ـ لمعرفة أشراط الساعة أوّلاً: يسهم في توجيه سلوكهم إلى سبيل الخير والاستعداد ليوم المعاد.

ثانياً: وجود بعض الكتّاب في هذا العصر، الذين أخذوا يشكّكون في بعض الأمور الغيبيّة، التي أخبرنا رسول الله ﷺ عنها، ومنها أشراط الساعة، زاعمين أنّ هذا ينافي العقل ويصادمه، وهذه حجّة واهية تدلّ على عدم الإيمان بالغيب وعلى عدم تعظيم أمر الله وأمر رسول الله ﷺ.

---

(١) شمس الدين عبدالله القرطبي، المتوفى ٦٧١هـ، **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٨٧، الطبعة الثانية، ص٧٠٩. هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، أبو عبدالله القرطبي، الإمام المفسر، كان زاهداً عابداً حسن التصنيف، رحل إلى مصر واستقر فيها، من كتبه: **الجامع لأحكام القرآن**، و**التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، توفي سنة ٦٧١هـ

(٢) محمد: ١٨.

(٣) محمد السفاريني، **لوامع الأنوار وسواطع الأسرار**، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٩١، الطبعة الثالثة، الجزء الثاني، ص٦٥ ـ ٦٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثالث
المنهج في إثبات العقيدة

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان وحدّد له في عالم الغيب عنده، ووقت وفاته، قال رسول الله ﷺ في حديث رواه البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: إنَّ أحدكم يجمع خلقه في بطن أمِّه أربعين يوماً، ثمَّ يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثمَّ يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك، فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: عمره ورزقه وسعيد أم شقي وحدّد له زوجه...»[1].

لقد أبانت النصوص الكثيرة على سبيل القطع أنَّ الله ﷻ خلق الجن والإنس ليبلوهم في ظروف هذه الحياة الدنيا، إذ منحهم شروط الامتحان الأمثل: «الإرادة الحرة ـ القوة الإدراكية لهذا الإمتحان ـ الأهواء والشهوات والغرائز ومطالب الحياة المختلفة ـ العواطف المختلفة الميَّالة للخير والشرّ ـ الوجدان النزاع للحق والخير والفضيلة. النفس الأمارة بالسوء ـ المسخّرات المطيعة لإرادته بقضاء الله وقدره، إلى غير ذلك ممّا يلزم للإمتحان الأمثل. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾[2]، فالغاية هي الامتحان وما يستتبع هذا الامتحان... فالمطلوب منهم في رحلة امتحانهم: الإيمان به، وطاعته، ومجانبة معصيته، والعمل بوصاياه، والتقرب إليه بما يحب من أعمال نعملها، أو

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة ٣/١١٧٤ (٣٠٣٦).

(٢) الأنعام: ١٦٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أشياء نتركها ولو لم يكلفنا ذلك على سبيل الإلزام[1]. لذا ما هي القواعد التي سار عليها الأولياء الصالحون والمؤمنون ليصدقوا بالأمور الغيبية التي أوردها ربّ العالمين لرسوله الأمين ﷺ؟ وكيف يدرك الإنسان واقع حقيقة الأشياء من حوله؟ وما المقومات التي منحت للإنسان لمعرفة ما سخره الله له؟ لمعرفة ذلك لا بد من قراءة هذا المبحث لاكتشاف ما وهبنا الله من حواس وعقل وقلب تسهم جميعها في اكتشاف حقائق الأمور وإن بقيت تجهل المستقبل وعالم الغيب بالمطلق.

الإيمان بالغيب:

علم الغيبيات من الأمور التي استأثر الله ـ تعالى ـ بها، واختصّ بها نفسه جلّ وعلا، دون سواه من ملك مقرّب أو نبيّ مرسل، وهو يطلع من يرتضيه من رسله على بعض الغيب متى شاء وإذا شاء، وبذلك جاءت الآيات والأحاديث، قال سبحانه وتعالى:

﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدًا ٢٧﴾[2].

﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٢٣﴾[3].

﴿وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ٢٠﴾[4].

وقوله ـ تعالى ـ لنبيّه محمد ﷺ:

﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾[5].

---

(١) عبدالرحمٰن حسن حنبكة الميداني، **ابتلاء الإرادة بالإيمان والإسلام والعبادة**، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص٤٦ ـ ٤٩ بتصرف.

(٢) الجنّ، الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧.

(٣) هود: ١٢٣.

(٤) يونس: ٢٠.

(٥) الأنعام: ٥٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول الإمام الطبري[1] رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره هذه الآية:

«قل لهؤلاء المنكرين نبوّتك، لست أقول لكم إنّي الربّ الذي له خزائن السماوات والأرض، فأعلم غيب الأشياء الخفيّة، التي لا يعلمها إلّا الربّ الذي لا يخفى عليه شيء فتكذبوني فيما أقول من ذلك، لأنّه لا ينبغي أن يكون ربّا إلا من له ملك كلّ شيء، وبيده كلّ شيء، ومن لا يخفى عليه خافيه، وذلك هو الله الذي لا إله غيره».

وبما أنّ الإيمان بالأمور الغيبية هو من عند الله، فلا بدّ من الإيمان والتصديق أنّ كل ما يأتي من غير هذا المصدر هو طرق الدجّالين والمنجّمين والعرّافين والكهّان، حين يُحدّثون عن الأحداث المستقبليّة من عند أنفسهم. فما القواعد التي نتّبعها في مناط الحكم على الأدلّة النقليّة في إثبات الأمور الغيبيّة؟

أثبتنا أنّ أشراط الساعة وعلامات الساعة هي من مسائل التوحيد وهي صلب الدين الإسلامي وأصله الأصيل وبها يميّز المؤمن من الكافر، ويميّز أصحاب الجنّة من أصحاب الجحيم، ومما ابتلي به الإنسان في هذه الدنيا هو معرفة الشبهات، وتشكيك النّاس بما أخبر به رسول الله ﷺ، فهذا الابتلاء ليميّز الخبيث من الطيّب، والمصدّق من الكاذب، والمخطئ من المصيب.

﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾، فما القاعدة الأصيلة التي سار عليها هؤلاء المؤمنون ليصدّقوا بأمور غيبيّة ذكرها رسول الله ﷺ؟

قبل البدء بمعرفة هذه القواعد، أوّد توضيح أمر مهمّ، وهو: كيف يدرك الإنسان ما حوله؟ ومما خلق هذا الإنسان؟ وما المقوّمات التي منحت له لمعرفة ما سخرّه الله له؟

---

(١) هو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، الإمام البارع المفسر، قال الذهبي عنه: أكثر من الترحال ولقي كثير من الرجال، وكان من أفراد الدهر علماً وذكاءً وكثرة تصانيف. من مصنفاته: **جامع البيان في تفسير القرآن**، توفي ببغداد سنة ٣١٠هـ. انظر: **سير أعلام النبلاء** ٢٦٧/١٤ ـ ٢٨٢.

؟؟ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠هـ، **تفسير الطبري جامع البان عن تأويل القرآن**، تحقيق صلاح عبدالفتاح الخالدي، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، المجلد الثالث، ص٤١٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«كان الله ولم يكن شيء معه»، خلق الله الكون لحكمة عظيمة، لتظهر آثار أسمائه وآثار رحمته، وآثار قدرته، وآثار حكمته، وآثار جبروته، فلم يشهد أي مخلوق، ولا أي أحد كيف خُلِقَ هذا الكون.

لم يشهد أحد خلق السماوات والأرض ولا يستطيع أحد في هذا الكون أن يدّعي أنّه شهد خلق السموات والأرض أو ما بينهما، قال ـ تعالى ـ ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾﴾[1]. لكي لا يكون هناك حجّة لمن يتّخذ نفسه إلها فيعبده الناس، فالله سبحانه هو الخالق وهو الأوّل والآخر والظاهر والباطن... الأول ليس له بداية والآخر ليس له نهاية وليس بعده شيء، وهو الظاهر فليس فوقه شيء وهو الباطن فليس دونه شيء... لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أو ندًّا أو مثيلاً أو شبيهاً[2].

روى البخاري[3] في حديث عن عمران بن حصين: قال: قال أهل اليمن لرسول الله ﷺ: جئناك لنتفقّه في الدين ولنسألك عن أوّل هذا الأمر، فقال: كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء[4] وكتب في الذكر ـ اللوح المحفوظ ـ كلّ شيء وخلق السماوات والأرض.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾[5].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «**خلق الله التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر**

---

(١) الكهف: ٥١.

(٢) صلاح عبدالفتّاح الخالدي، **سيرة آدم** عليه السلام، مؤسسة الورّاق، د.ط، ٢٠٠٣م، ص٩.

(٣) رواه البخاري، عن عمران بن حصين، حديث رقم ٧٤١٨، كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾.

(٤) لا نسأل عن كيفيّة ذلك ولا مكان الماء، ولا أين خلقه، فكل ما نعرفه أنّ الماء مخلوق وأنّ عرشه على الماء، وأنّ هذا كان قبل الإنسان وخلق السماوات والأرض.

(٥) يونس: ٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل»[1].

وخلق الله ﷻ كل هذه الأصناف تهيئةً وتجهيزاً للحياة على وجه الأرض[2]. خلق الله ﷻ جميع المخلوقات، وهيّأ الأرض لاستقبال الخليفة، فجميع الخلائق تعبد الله ﷻ، خلق الملائكة وفطرهم على طاعته، وجميع المخلوقات تصلّي وتسجد، وتسبّح الله ﷻ، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾[3]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾﴾[4].

وبعدما كتب القلم وجرى ما هو كائن إلى يوم القيامة كما أمره الله. ومنه علم الله أنّه سيخلق آدم ﷺ وأنّ ما يميّز هذا المخلوق عن باقي المخلوقات أنّه أعطاه بعض الصفات التي يستطيع بها أن يعمّر الأرض ويكون فيها خليفة يحفظ النعم ويعترف بفضل الله، ومن هذه الصفات العلم والقدرة والإرادة كما ميّزه عن غيره بالحريّة والمسؤوليّة وجعل له الحساب والتكليف في دار الابتلاء[5].

ذلك أن الله ﷻ قد خلق آدم ﷺ ليكون خليفة في الأرض على وجه الابتلاء، فيحيا مستَخْلَفاً فيها: يتقلب بين قدرة الله وحكمته، وفضله ورحمته، وعدله وقوّته، فالغاية من خلق الإنسان تتمثل في عبادته لله من

(١) أخرجه مسلم، كتاب صفة القيامة، باب ابتداء الخلق وخلق آدم ﷺ حديث رقم ٢٧٨٩.

(٢) صلاح الخالدي، **سيرة آدم** ﷺ، ص١٤.

(٣) النور: ٤١.

(٤) الحج: ١٨.

(٥) صلاح عبدالفتاح الخالدي، **القبسات السنية في شرح العقيدة الطحاوية**، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص١٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خلال أفعاله في الأرض والتزامه بمراد الله الشرعي، أي فيما استأمنه الله فيه واسترعاه وخوّله وابتلاه[1].

فما المقومات التي منحها الله ﷻ لآدم عليه السلام ولذريّته من بعده؟

أوّلاً: خلق الله ﷻ آدم عليه السلام في أحسن تقويم.

ثانياً: علّم آدم عليه السلام الأسماء كلّها.

ثالثاً: سلّحه بالفطرة هو وذريّته من بعده حين أخذ الميثاق على ذريّته وهم في عالم الذرّ.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾[2]. هذا الميثاق هو أساس فطرة التوحيد في كل إنسان. فالفطرة التي فطر الله الخلائق عليها اقتضت أن تلجأ النفوس إلى قوّة عليا عند ضعفها، وتطلب غنيا أعلى عند فقرها، وتوّاباً رحيماً عند ذنبها، وسميعاً قريباً بصيراً عند سؤالها، وكل ذلك يدعو النفس إلى التوحيد والإسلام، والعودة بالضرورة إلى الملك القدوس السلام.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[3].

ثم عرض الله ﷻ على السماوات والأرض والجبال الأمانة لحملها، وتحمّل المسؤولية عنها، فأبَيْنَ أن يحملنها وأشفقن من حملها ومن تحمّل المسؤولية عنها، ثم عرضها على آدم عليه السلام، فحملها واستعدّ أن يتحمّل المسؤولية عنها. وهذا يدلّ على أنّ معرفة حقّ الأمانة والإقرار بهذا الحقّ، والاستعداد للوفاء به، أمر مغروز في عمق فطرة الإنسان كما

---

(١) محمد عبدالرزاق الرضواني، **منّة القدير**، القاهرة، مكتبة سلسبيل، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، الجزء الثاني، ص٤٩٠ ـ ٤٩٣ بتصرف.

(٢) الأعراف: ١٧٢.

(٣) الروم: ٣٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جاء في الحديث الذي ورد عن رسول الله ﷺ: «**إنّ الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال**...»[1]. لكن الإنسان كان عند تنفيذ رحلة الامتحان في الحياة الدنيا، ظلوماً جهولاً، فلم يؤد من الأمانة التي حملها واستعدّ أن يؤدّي حقوقها ما يجب عليه فيها[2].

لذا نتسائل ممّ يتكون الإنسان؟ هذا الإنسان الظلوم الجهول؟

يتكوّن الإنسان من الأقسام والأجزاء التالية:

١ ـ الجسد: هو ما خلقه الله ﷻ من تراب، فكان طينا، وبعدها صار طيناً لازباً، ثم ترك ليجفّ في الهواء فكان صلصالا من فخّار. ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾﴾

٢ ـ الروح: وبها تكون حياة الإنسان وبخروجها يكون الموت، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾[3].

٣ ـ الحواس: وَهي منافذ المعرّفة للإنسان يتعرّف بواسطتها إلى ما يحيط به من حاجات وأشياء ومخلوقات.

٤ ـ العقل: وَهو ذاك الفكر والإحساس الذي يجعل الإنسان العاقل يحبس نفسه ويردّها عن هواها. والتعقّل ضدّ الحماقة وسمّي العقل عقلاً، لأنه يعقل (يحجز ويمنع) صاحبه، والعقل في اللغة: هو الحِجر والنهي، وهو ضدّ الحمق والجهل[4].

أمّا **العقل في القرآن**: فقد قال ـ تعالى ـ فيه: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾[5]. وضع الله ﷻ العقل في قلوب الممتحنين من عباده لا نعرف كيفيّته، ولكنّ نتعرّف على وجوده

(١) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، حديث رقم ٦٤٩٧.

(٢) عبدالرحمٰن حسن حنبكة الميداني، **روائع من أقوال الرسول**، دمشق، دار القلم، الطبعة الخامسة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص٣٣٥.

(٣) الإسراء: ٨٥.

(٤) ابن منظور، **لسان العرب**، جزء ١١، ص٤٥٨.

(٥) الحج: ٤٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من قول اللسان وأفعال الإنسان[1].

٥ ـ القلب: من الجانب المحسوس فهو الآلة الخارقة التي لا تعرف التعب، فهو الذي تتحقّق فيه إحدى مقوّمات الاختيار في الإنسان، فقد قال الغزالي: «والقلب هو الجانب المدرك من الإنسان، وهو محلّ العلم، والتقوى والإخلاص والذكر والحبّ والبغض والخطرات، وهو موضع الإيمان والكفر، والإنابة والإصرار والطمأنينة والإضطراب»[2].

وفي القلب مركز الخواطر وحديث النفس، حيث في القلب مصدر الخواطر والأفكار، ومحل الإلهام في الإنسان. وقد وصف الله ﷻ القلب بأنّه يمرض ويقسو بالنفاق، وأنّه يصحّ بالصدق والإخلاص والتوحيد، وقد يبدو القلب كالبيت المقفل، فهو لا ينفتح لواردات الخير والهداية، إلّا بمفاتيح خاصّة، وقد يشتدّ الأمر حتى يختتم ويطبع عليها، وقد تعمي البصيرة عماء تامًّا، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾...[3].

٦ ـ النفس: بمعنى الإنسان كلّه روحاً وجسداً. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾[4].

قوّة الإنسان الإدراكيّة: ـ النفس الإنسانية من حيث النوع واحدة، وإنّ ما يختلف فيه النّاس هو نفسيّاتهم المكتسبة. أي أنّ ما فطره الله ـ تعالى ـ في بني آدم واحد عند الخلق، وإن اختلفوا في الدرجة لا يختلفون في النوع، وأنّ هذا الاختلاف في الدرجة هو رحمة بالعباد لكي يستخدم بعضهم بعضا سخريّا، والذي بغيره لا تستقيم الحياة الإنسانية. ثم لا يختلف العلماء أنّ البدن هو وعاء هذه النفس. وهذا اتفاق في ترابيّة

(١) محمود عبدالرزاق الرضواني، **منة القدير**، المجلد الثاني، ص٢٥٠.

(٢) أبي حامد محمد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، تحقيق عبدالله الخالدي، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٣، ص٣.

(٣) التوبة: ١٢٤ ـ ١٢٥.

(٤) الذاريات: ٢١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجسد الإنسانيّ وفي نوع النفس البشريّة عند جميع النّاس ـ رجلاً كان أم امرأة ـ[1].

أمّا منافذ النفس[2] فهي: في داخل الإنسان قوّة إدراكيّة كبيرة ولكن مدركاتها لا تنبع من داخلها وإنّما تأتيها من العالم الخارج عنها. ولهذه القوّة الإدراكيّة في الإنسان منافذ تطلّ منها على العالم الخارجيّ (الحواس مثل البصر والذوق واللمس، كما لها صلات أخرى تطلّ منها على عالم النفس وتتمثل بحاسة الإنفعالات كالرضا والغضب، والحبّ والكراهية، وحاسة الألم، وحاسة التوازن، وحاسة الشهوات... إلخ.

فمقدار ما تنقل هذه الحواس من حقائق للقوّة الإدراكية، تستطيع أن تتخيّل وتدرك وتركّب وتستنج القواعد العامّة، وتقيس الأشباه والنظائر على بعضها البعض ولا تستطيع شيئاً غير ذلك.

ونستخلص من ذلك، أنّ النفس إنّما تدرك الأشياء المنتشرة في هذا الكون الكبير عن طريق منافذها التي تطلّ على العالم، ولولاها لما أدركت من الوجود الخارجي شيئا ولبقيت في جهل كامل.

الخيال وحدوده:

وجعل الله لدينا في مركّب (موضع) قدرة الإدراك زاوية خاصّة قادرة على تخيّل أشياء غير موجودة أمامنا وفق هذا التركيب التخيّليّ. لكّننا مهما حاولنا أن نتخيّل صورة ما من الصور الغريبة، أو الجديدة أو الإبداعية، ومهما سبحنا فيها من الأوهام الخرافيّة، فإننا لا نستطيع أن نفعل شيئاً جديداً أكثر من أن نضمّ أجزاءً موجودة نعرفها، ونميّزها، ونراها فعلا في الكون نضمّها بعضها إلى بعض، لنصنع منها شيئا جديدا ندّعي أنّه من ابتكارنا ومن صنعنا واختراعنا، لكن في الواقع هذه الأجزاء قد أدركناها فعلا عن طريق حواسّنا، وبواسطة هذا التخيّل الموجود في داخلنا ضممنا هذه الأجزاء الموجودة بشكل متباعد فتخيلناها على شكل وحدة متماسكة في صورة جديدة. لذا فإنّ خيالنا محصور حصرا تامّا فيما تدركه

(١) نايف معروف، **الإنسان والعقل**، بيروت، دار سبيل الرشاد، ط١، ١٩٩٥، ص١٥٣.

(٢) عبدالرحمٰن الميداني، **العقيدة الإسلامية**، دمشق، دار القلم، ط٦، ١٩٩٢م، ص١٥ ـ ٢٢ بتصرّف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حواسنا، فنحن مهما أوتينا من قدرة خياليّة لا نستطيع أن نتخيّل حقيقة ما من الحقائق ما لم نلامس أو نر أو ندرك نموذجا عنها بحواسنا، ومن ذلك يستحيل علينا تخيّل الأمور الغيبيّة مهما وصلت بنا القدرة على التخيّل.

ومن أجل ذلك يصعب علينا بل ويتعذّر أن نتخيّل حقيقة تكوين الملائكة والجنّ وأمثال ذلك من مخلوقات بعيدة عن مجال حسّنا.

العقل وحدوده:

العقل مقيّد بعالم الحسّ، ولا عمل له على عالم الغيب، ذلك لأنّ القوّة العاقلة فينا تجمع بين المصوّرة والذاكرة والمخيلة والذكاء[1]، و(العقل) مصدر لفعل (عَقلَ)، أي هو اسم لا وجود لذات له في الخارج، فالحدث هو الأمر الذي يقع به الفاعل. إذاً لغة ـ هو شيء اسمه (العقل) لأنّه ليس له ذات يقع في دائرة الحواس الخمس، ولا كيان له يعرف به، إنما يظهر أثره من خلال العناصر المكوّنة لهذا الحدث. من هنا ندرك أنّه ليس للعقل كيان ذاتيّ يمكن أن تقع عليه حواسّنا، ولكي نرى أثره لا بدّ أن تتم عملية العقل (التفكير)، وبالتالي لا بد من توافر العناصر المكوّنه لهذه العملية. ألا وهي:

أوّلاً: لا بدّ من (واقع) يكون موضوعاً للتفكير.

ثانياً: لا بدّ من انتقال هذا الواقع إلى الإنسان، وذلك عن طريق حاسّة أو أكثر من الحواس الخمس عبر قنوات الإحساس.

ثالثاً: لا بدّ من دماغ يستقبل الواقع المحسوس.

رابعاً: لا بدّ من معلومات سابقة مخزونة في الدماغ لتفسير هذا الواقع الجديد، لكي يتمكّن الإنسان من إصدار حكم ما حول هذا (الموضوع).

وما لم يتحقّق وجود هذه العناصر الأربعة فلن يتمكّن الإنسان من إتمام عمليّة التفكير التي بانتهائها يتمّ (العقل) الذي تميّز به الإنسان عن سائر العجماوات. ولا يستطيع المرء أن يفاضل بين هذه العناصر الأربعة.

---

(١) عبدالرحمٰن حسن حبنكة الميداني، **العقيدة الإسلامية**، ص١٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالدماغ الذي يبدو ـ للوهلة الأولى ـ أنّه العنصر الأهم والأساس، يفقد قيمته ولا يتمكّن من القيام بدوره إن لم تزوّده الحواسّ بموضوعات العقل ووقائعه[1].

الحواس وحدوده:

حينما نتحدث عن الحواس الخمس كواحد من عناصر العقل فإنما نعني الحواس الخمس التي تشكل نوافذ الاتصال بين الإنسان وبين محيطه الخارجي، إذ هي نوافذ المعرفة الإنسانية التي يشترك فيها النّاس كلّ النّاس. ـ أسودهم وأبيضهم، أحمرهم وأصفرهم، المؤمن منهم والكافر ـ أمّا الإحساس الداخلي المتمثّل بالشعور المتّصل بالحاجات العضويّة أو المشاعر الغريزيّة فلا دخل لها في هذا الشأن، لا من قريب ولا من بعيد، لأنّها ليست عنصراً من عناصر التفكير. ولا تعدو أن تكوّن شعوراً ومشاعر تطلب الإشباع ليس غير[2]. وأمّا حواسنا التي هي السبيل الوحيد لنتعرّف على الوجود من حولنا، فهي منافذ محدودة كمّا وكيفا[3].

ومما سبق تتلخّص لدينا الحقائق التالية[4]:

١ ـ إنّ الحواسّ محدودة.

٢ ـ إنّ قدرة التخيّل فينا محدودة.

٣ ـ إنّ عقولنا محدودة لا تستطيع أن تدرك جميع الحقائق.

وبما أنّ العالم من حولنا، مقسوم إلى عالم ماديّ مشهود ومحسوس، وعالم غيبيّ مجرّد لا يمكن أن تراه العيون، ومع ذلك لا يمكن أن ننكره لعدم رؤيتنا له ولا يمكن أن نتصورّه كما نريد ولا يمكن أن نتفكر به من خلال الخيال أو العقل لأجل ذلك فإنّ الوحي هو الطريق الوحيد لتعريفنا بحقائق الأشياء الداخلة في عالم الغيب، ومن أجل ذلك أرسل الله جلّ وعلا الرسل، الذين اتصلوا بالوحي من عالم

(١) معروف، نايف، **الإنسان والعقل**، ص١٧٨.

(٢) معروف، نايف، **الإنسان والعقل**، ص١٨٢ ـ ١٨٣.

(٣) عبدالرحمٰن حسن حبنكة الميداني، **العقيدة الإسلامية**، ص١٩.

(٤) عبدالرحمٰن حسن حبنكة الميداني، **العقيدة الإسلامية**، ص٢١ ـ ٢٢. =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الغيب، فالوحي يبلغهم بعض الحقائق المغيّبة عنّا، وهم يبلّغوننا ما نقلوه عن الوحي بشكل يقينيّ واضح. وما علينا إلّا أن نصدّقهم بما أخبروا به من عند الله ـ تعالى ـ.

لذا يجب أن نؤمن جازمين ومتيقّنين بما جاءنا عن الوحي الصادق، دون أن نزيد عليه شيئاً من التخيّلات أو التصوّرات، ودون أن نتلاعب فيه بتأويلات.

وبهذا ندرك أنّه لا يمكننا معرفة الأمور الغيبية إلاّ عن طريق الخبر الصادق، المرسل من الله عن طريق الوحي والمثبّت في كتاب الله ـ تعالى ـ، والمعاش المؤكّد عن طريق سنَّة رسول الله ﷺ

أمّا المنهج في إثبات الأمور الغيبيّة فهو المنهج القرآني والحديث النبويّ، وهو منهج جميع الرسل والأنبياء.

وهو منهج الله ـ تعالى ـ في خلقه؛ لأنه أعلم بهم وبأحوالهم، وبحاجاتهم. هذا المنهج يقف العقل الإنسانيّ فيه عند حدّ التصديق بالله، ثمّ بعد ذلك يتلقّى من هذا المنهج عن الله ـ تعالى ـ، والتوحيد ضرورة اليقين بالله الواحد، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر.

والعقل الإنسانيّ هنا يتدبّر وحي الله ويفقهه، ولا يخوض في هذه القضايا بعيدا عمّا أوحى الله ـ تعالى ـ به إليه. وعلى المسلم في هذه الحال أن يتأكّد من صدق نسبة النصوص إلى رسول الله ﷺ، فإن كانت صادقة، فعليه أن يترك رأيه وهواه، ويحكم يقينا بما أوحى الله ـ تعالى ـ، ومن ذلك أشراط الساعة لأنّ فيها حثّ النفس على طاعة الله، والاستعداد ليوم القيامة، ففيه إيقاظ للغافلين، وحثّهم على التوبة، وعدم الركون إلى الدنيا، وهذا ما فعله المصطفى ﷺ)، عن زينب بنت جحش رضي الله عنها أنها قالت: استيقظ النبيّ ﷺ من النوم محمراً وجهه يقول: «**لا إله إلا الله، ويل للعرب من شرّ قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه**». قيل: أَنَهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم، إذا كثر الخبث**»(١). وفيه أيضاً عن أم سلمة زوج النبيّ ﷺ

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ويل للعرب من شر قد اقترب، حديث رقم ٧٠٥٩، ورواه مسلم بحديث رقم ٢٨٨٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قالت: استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فزعاً، يقول: «**سبحان الله، ماذا أنزل الله من الخزائن، وماذا أنزل من الفتن، من يوقظ صواحب الحجرات** ـ يريد أزواجه لكي يصلين ـ، **ربّ كاسية في الدنيا عارية في الآخرة**»(١).

والأهمّ من ذلك أن من أشراط الساعة الحديث عن الفتن وما يحدث في آخر الزمان، مما يدفع الإنسان ليتّقي هذه الفتن(٢).

ما القواعد التي اتبعها السلف الصالح في معرفة الأمور الغيبية، ومتى بدأ السلف الصالح يقعد لهذا العلم؟

لقد ثبت لديّ بعد التدقيق في مراجعة كتب أصول الفقه ومناهج التشريع الإسلامي ـ والبعض من كتب العقيدة ـ ما يحير الحليم من كيفية اتخاذ هذا المنهج الذي يسير عليه معظم الشعوب اليوم في أصول الفقه الإسلامي ومناهج التشريع الإسلامي، من «قطعيّ الدلالة» و«ظنيّ الدلالة» ما لم أجد له أثراً فيما علّمنا إياه رسول الله ﷺ، ولست بصدد الشروع في كتابة هذا العلم في بحثي سوى ما سأتطرق إليه من الأخذ بأحاديث الآحاد في الأمور الغيبية التي غابت عنّا وأخبرنا عنها رسول الله ﷺ، ولن أدخل في قول السلف الصالح، ومن هم السلف الصالح، أو لماذا اتخذ هذا العلم، الذي سأتحدث عنه حين الحديث عن الفرق، التي خرجت بعد وفاة رسول الله ﷺ.

لذا، إن تتبّعنا التاريخ لمعرفة أول من سنّ هذا العلم نجد أنّ، في تاريخ التشريع الإسلامي، الشافعي هو أول من سجّل في وضوح، وتفصيل خطّته التشريعيّة في استنباط الأحكام. ويرجع السبب في أنّ الشافعي أوّل من وضع هذا التشريع، لأنّه لم يكن قد ابتدأ بعد عصر

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده أشرّ منه، حديث رقم ٧٠٦٩.

(٢) محمد بن عبدالرحمٰن العريفي، **نهاية العالم أشراط الساعة الصغرى والكبرى**، السعودية، طبعة أولى، دار التدمرية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص٤ ـ ٥ بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقعيد قواعد للعلوم الشرعيّة، وتأصيل أصول منهجيّة لها، وتدوينها بطرق علميّة منظّمة. بل إن مجرّد تدوين العلوم العربية كلّها قد نشأ في القرن الثاني، ولم يزدهر ويأخذ صورة جماعيّة إلا في النصف الثاني منه. وقد أشار إلى ذلك أيضاً أستاذنا محمد أبو زهرة حيث ذكر أن زيد بن عليّ لم يدوّن منهجه في الاجتهاد، ولم يفعل ذلك أيضاً أبو حنيفة، ولا الأوزاعي، ولا مالك، وبذلك يكون الشافعي» هو أوّل إمام بيّن منهجه، لأنّ التدوين وتأصيل العلوم كلّها قد ظهرت على عهده؛ وما يهمّنا هو المنهج الذي اتبعه الصحابة، رضوان الله عليهم، في التصديق بالأمور الغيبيّة. فبالعودة إلى الفترة الزمنية الواقعة في القرن الأول والثاني الهجري، نرى أن من الائمة الذين عاصروا هذه الفترة وفق ميلادهم هم كالآتي:

١ ـ الإمام أبو حنيفة النعمان (٨٠ ـ ١٥٠ هـ).

٢ ـ الإمام مالك (٩٣ ـ ١٧٩هـ).

٣ ـ الإمام سفيان الثوري (٩٧ ـ ١٦١هـ).

٤ ـ الإمام سفيان بن عيينة (١٠٧ ـ ١٩٨هـ).

٥ ـ الإمام عبدالله بن مبارك (١١٨ ـ ١٨١هـ).

٦ ـ الإمام الشافعي (١٥٠ ـ ٢٠٤ هـ).

٧ ـ الإمام أبو القاسم بن سلّام (١٥٠ ـ ٢٢٤هـ).

٨ ـ الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ ـ ٢٤١هـ).

٩ ـ الإمام البخاري (١٩٤ ـ ٢٥٦هـ).

١٠ ـ الإمام الدرامي (٢٠٠ ـ ٢٨٠هـ).

١١ ـ الإمام أبو داود (٢٠٤ ـ ٢٦١هـ).

١٢ ـ الإمام مسلم (٢٠٤ ـ ٢٦١هـ).

١٣ ـ الإمام الترمذي (٢٠٩ ـ ٢٧٩هـ).

١٤ ـ الإمام ابن ماجه (٢٠٩ ـ ٢٧٣هـ).

١٥ ـ الإمام النسائي (٢١٥ ـ ٣٠٣هـ).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمّا القرن الثاني والثالث فقد جاء:

١ ـ أبو بكر بن خزيمة (٢٢٣ ـ ٣١١هـ).

٢ ـ أبو جعفر الطحاوي (٢٣٨ ـ ٣٢١هـ).

٣ ـ أبو الحسن الأشعري (٢٦٠ ـ ٣٢٤هـ).

٤ ـ أبو عبدالله بن منده (٣١٠ ـ ٣٩٥هـ).

هؤلاء التابعون وتابعوا التابعين ساروا على درب الصحابة الكرام في فهمهم للتوحيد والعقيدة الإسلامية بفطرتهم النقيّة، وحازوا على مرتبة علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين، بتصديق خبر رسول الله ﷺ، لأن علم اليقين شرط من شروط لا إلٰه إلا الله.

ترى هل فرّق الصحابة بين أحاديث رسول الله ﷺ؟ فالمعروف أنّ الصحابة والتابعين كانوا يتلقّون نصوص القرآن الكريم وما ثبت في السنة بالتصديق والتسليم ويقابلونها بالخضوع والحب والتعظيم، فلا يفرّقون فيها بين المتواتر والآحاد، بل أيقنوا بفطرتهم السليمة أن جميع ما صحّ وما ثبت عن رسول الله ﷺ هو وحي من الله ﷻ إلى سائر العباد، ولا بدّ لهم أن يصدّقوا خبره بشرط اليقين، ولا بدّ من تنفيذ أمره بكمال الانقياد[١].

وقد أفرد البخاري في صحيحه كتابين يدلّان على صدق هذا الكلام، كتاب أخبار الآحاد وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنَّة، فجاء في الباب الأول: ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام، أما كتاب الاعتصام والسنَّة وضح اهتمامه في الأبواب إلى الأخذ بأحاديث رسول الله ﷺ من غير كثرة السؤال والغلو في الدين والبدع، وذم الرأي وتكلف القياس[٢].

---

(١) صلاح عبدالفتاح الخالدي، **القبسات السنية في شرح العقيدة الطحاوية**، ص١٣١. والرضواني، محمود عبدالرزاق، **أصول العقيدة**، المجلد الثاني، ص٩٢٣. والوابل، يوسف عبدالله، **أشراط الساعة**، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، الطبعة التاسعة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٤١.

(٢) صحيح البخاري، **كتاب الاعتصام بالكتاب والسنَّة**، ص١٣٨٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واتفق الصحابة على العمل بخبر الواحد، وهو كما عرفنا: ما رواه الواحد أو الاثنان دون أن يبلغ حد التواتر أو الشهرة، وعمل الصحابة به في وقائع لا تعد ولا تحصى.. ويقول ابن أبي العزّ الحنفي: «وخبر الواحد إذا تلقته الأمّة بالقبول عملاً به وتصديقاً له يفيد العلم اليقيني عند جماهير الأمّة، وهو أحد قسمي المتواتر ولم يكن بين سلف الأمّة في ذلك نزاع»[1].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) علي بن أبي العز، **شرح العقيدة الطحاوية**، حققه بشير محمد عيون، دمشق وبيروت، مكتبة المؤيد ومكتبة البيان، ط٣، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، الجزء الثاني، ص٣٩٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثالث
مفهوم القيم وأسسها ووظائفها

المبحث الأول: مفهوم القيم.

المبحث الثاني: أسس القيم وأهميتها ووظائفها.

المبحث الثالث: خصائص القيم التربوية وتصفيتها.

ومكونات القيم ونظرية اكتساب القيم.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الأول
مفهوم القيم

الحمد لله الذي خلق فسوَّى وقدَّر فهدى، وشرَّع لنا من الدين ما يرضاه، وبيَّن لنا الحكمة من خلق الإنسان في القرآن الكريم، وهي استخلافه في الأرض، وتخويله فيها وابتلاؤه بها واستئمانه عليها لوقت محدود، وإلى يوم موعود، لا يعلمه إلا الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧﴾[1].

هكذا ابتلى الله ﷻ الناسَ في الحياة، وجعل بعضهم فوق بعض درجات، كما جعلهم درجات في الفكر والقدرات، ليحتاج بعضهم بعضاً وليرى كيفيّة تعاملهم وتصرّفهم في حدود ما استخلفهم فيه، وما استرعاهم عليه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٦٥﴾[2]، والخليفة هو آدم عليه السلام، وذرّيّته من بعده، خلقهم الله ـ تعالى ـ للاختبار والابتلاء في هذه الدار، واقتضت حكمة الله أن أنزل الأبوين من الجنة ليُظهر مقتضى أسمائه وصفاته فيهما وفي ذرّيتهما، أنزل الأبوين إلى دار تجري فيها عليهم أحكامه، فهو الملك الحقّ المبين، وهو الذي يأمر وينهى، ويكرم ويهين، ويثيب ويعاقب، ويعطي ويمنع، ويعزّ ويذلّ.

جعل الله ـ تعالى ـ ابتلاء الإنسان من كمال حجّته عليه، وبيان حكمته في إظهار آثار عدله في أعدائه وفضله في أوليائه. فالشيطان حين

---

(١) الحديد: ٧.

(٢) الأنعام: ١٦٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أبى أن يكون من الساجدين ورفض أن يدخل في جملة المقرِّين بالخلافة العظمى التي كرَّم الله ﷻ بها الإنسان، تملّكه العلّو والاستكبار، وأظهر الاعتراض والاستنكار، وشكَّ في حكمة ربّ العزة والجلال حسداً لآدم وذرّيته، وحقداً عليهم مستنكراً كيف فضَّلهم الله بمنزلة أعلى من مكانته.

انتصر الشيطان على آدم وزوجه، وأقنعهما بالأكل من الشجرة التي منعهما الله ـ تعالى ـ من الاقتراب منها، فأزلَّهما الشيطان وأخرجهما ممّا كانا فيه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[1] و﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾[2].

شاء الله أن تنتهي أحداث قصّة آدم عليه السلام في الجنّة، بعد ما تاب إلى الله وأناب فتاب الله عليه واجتباه واصطفاه.

وأمر الله سبحانه وتعالى بإهباط الثلاثة إلى الأرض، آدم وزوجه حواء، وعدوّه إبليس ليتمّ الابتلاء في الأرض ولتنتصر الحكمة الإلهية في استخلاف الإنسان في الأرض.

وبما أنَّ الله سبحانه وتعالى هو الخالق لهذا الكون وهو الملك وحده لا شريك له، وهو حاكمه ومدبر أمره، ولكي لا تكون لهذا الإنسان حجّة بعد نسيانه ميثاق ربّه، وهو في عالم الذرّ، قال الله له إنه سيرسل له رسلاً يذكّرونه بالحكمة التي خلقه الله من أجلها، وكلَّفه بمنهج شرعيّ يلتزمه فيما استخلفه واسترعاه واستأمنه وابتلاه بأن يفعل أموراً محدّدة ولا يفعل أموراً أخرى، قال ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾[3].

---

(١) البقرة: ٣٠.

(٢) البقرة: ٣٦.

(٣) البقرة: ٣٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وبيَّن الله في كتابه أنه سخَّر للإنسان كلّ ما في هذا الكون ليعمر هذه الدنيا، وليطلق نظام الله وحكمه وشرعه، وليحكم بين الناس بحسب شرع ارتضاه الله للناس من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم النبيين محمد ﷺ.

قال ـ تعالى ـ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِىٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِىٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾[1].

أنزل الله شرائعه لتكون المهيمنة على حياة الناس، والحَكَمَ بينهم، وذلك بعدما وعد الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام وذرّيته من بعده، أنَّ الله سبحانه وتعالى سيرسل لهم تعليمات تبيّن لهم دينه الذي اصطفاه لهم، وهذا الدين يعرّفهم المنهج الذي يُصلح حياتهم ويُنقذهم من الضلال والشقاوة في الدنيا والآخرة: ﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾[2]. وسيتمّ ذلك عبر الرُّسل والمرسَلين والمنذرين، قال ـ تعالى ـ: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٦٥﴾﴾[3]، ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾[4].

(ومن الضلال الذي تلبّس به الناس اليوم، تغيير هذه الشرائع وتبديلها، فإنَّ أخطر ما تواجهه اليوم أُمّة محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم، في عصرنا الحاضر، فقدان الذات، وغياب الأصالة بسبب الانبهار بالمدنيّة الغربيّة، وبسبب فرض مناهج غريبة عن ديننا وعن بيئتنا في ميدان التربية والتعليم في بلاد الأُمّة الإسلامية كافّة. لذا لا بدَّ من إعادة صياغة جديدة لمناهج التربية والتعليم في بلادنا الإسلامية على أساس العقيدة الإسلامية السمحة التي تتميّز بأنَّ لها تصوّراً خاصاً عن

---

(١) الحديد: ٢٥.

(٢) طه: ١٢٣.

(٣) النساء: ١٦٥.

(٤) النساء: ١٦٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإنسان، والكون والحياة، وهذه الأُسس هي مرتكزات التربية الإسلامية، وتظهر جليّة في القرآن الكريم والسنَّة النبويّة)[1].

فقد شمل القرآن الكريم والسنَّة النبويّة قيماً تربوية وخُلقية في منهاج التربية الإسلامية، فقد ركَّز القرآن الكريم في أجزاء مختلفة على بُعد الإنسان والكون والحياة، فالدين الإسلامي نظام شامل، متكامل، متوازن، ثابت، لا يتغيّر بتغيّر الظروف والأحوال، وفي الوقت نفسه صالح لكل زمان ومكان، ونظراً لأهمية القيم التربوية الإسلامية، وخطر فقدانها على حياة الفرد ينبغي الاهتمام بها فهي قيم شاملة، ثابتة، متوازنة، ربّانية المصدر تستمدّ أهميتها من المصدر الذي تستند إليه وهو كتاب الله ـ تعالى ـ، وسنَّة نبيّه عليه السلام[2].

لذا سأركّز في بحثي على هذه القيم التربوية التي تتعلّق بالعقيدة، والشريعة، والأخلاق، والأحكام، للتركيز على أهمية زرع هذه القيم في النشء القادم بإذن الله وعودة الجيل الإسلامي القادر على إحياء هذه القيم الشاملة الكاملة ليستعيد الصدارة بين الأُمم.

تعريف القيم لغةً واصطلاحاً:

ذكر في القرآن الكريم كلمة (قيم) في السور التالية ذكرها:

قال ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ﴾[3].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[4].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[5].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ﴾[6].

---

(١) علي سعيد شومان، **القيم التربوية التي تضمنها السؤال في القرآن الكريم**، الأردن، جامعة اليرموك، رسالة جامعية، ١٤١٢هـ/١٩٩٣م، ص٢.

(٢) علي سعيد شومان، **القيم التربوية التي تضمنها السؤال في القرآن الكريم**، ص٤.

(٣) التوبة: ٣٦.

(٤) يوسف: ٤٠.

(٥) الروم: ٣٠.

(٦) الروم: ٤٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ﴾[1].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣﴾[2].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾[3].

ومعنى **القَيِّم** في سورة (الروم): أي **المستقيم** الذي لا عوج فيه عن الحقّ والخير ومحاسن الأخلاق والسلوك.

أي: فأقم وجهك أيها الإنسان الموضوع في الحياة الدنيا موضع الابتلاء، واجعله موجّهاً دوماً للدين القَيِّم، وهو الدين الذي اصطفاه الله الربّ لعباده، ليؤمنوا به وليعملوا بأحكامه وتعاليمه ما داموا في الحياة الدنيا.

أي: فاجعل وجهك دوماً موجَّهاً للدين القيّم حتى آخر رحلة امتحانك في الحياة الدنيا، من قبل أن يأتي يومٌ هو يوم الدين الذي لا مردَّ له، وهو يأتي من الله جلَّ جلاله وعظم سلطانه[4].

أمّا من «لسان العرب»[5]:

فقال: القَيِّمُ: الاستقامة. وفي حديث: «**قل آمنت بالله ثم استَقِم**»؛ فسِّر على وجهين؛ قيل: هو الاستقامة على الطاعة، وقيل: هو ترك الشرك. أبو زيد: أقمت الشيء وقوّمته فقام بمعنى استقام.

وقال: في معنى قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾؛ وقيل الزجاج، قرئت: جعل الله لكم قياماً قِيماً. قال: وقد يفتح، ومعنى الآية: جعلها الله قيمة الأشياء وفيها تقوم أموركم.

والقيمة: واحدة القِيَم، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء. والقيمة ثمن الشيء بالتقويم.

---

(١) الكهف: ٢.

(٢) البيّنة: ٣.

(٣) البيّنة: ٥.

(٤) عبدالرحمٰن حسن حبنكة الميداني، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، دمشق، دار القلم، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، المجلد الخامس عشر، ص١٧١.

(٥) العلّامة أبي الفضل ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، ط١، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، المجلد الثاني عشر، ص٤٩٩ ـ ٥٠٤ بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقَيِّمُ الأمر: مقيمه. وأمر قيم: مستقيم. وفي قوله ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾؛ أي: المستقيم الذي لا زيغ فيه ولا ميل عن الحق، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣﴾؛ أي: مستقيمة تبين الحقّ من الباطل على استواء وبرهان، وعن الزجّاج، قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾؛ أي: دين الأُمّة القيّمة بالحقّ، ويجوز أن يكون دين الملّة المستقيمة؛ قال أبو إسحاق: القَيّم: هو المستقيم، والقِيَمُ: مصدر كالصغر والكبر إلا أنه لم يقل: قِوَمٌ، مثل قوله: لا يبغون حولاً؛ لأن قِيَماً من قولك: قام قياماً.

قال: إلا أنَّ **القيم مصدر بمعنى الاستقامة**[1]. والقيمة واحدة القيم وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء، يقال: قومت السلعة، والاستقامة والاعتدال، وقومت الشيء فهو قويم أي: مستقيم، والقوام العدل، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾، وقوام الرجل أيضاً قامته وحسن طوله[2]. والقائم في الملك: الحافظ له، المقام والمقامة: المكان الذي تقيم فيه، وماء قائم أي: دائم، وما لفلان قيمة: إذا لم يدُم عن شيء[3].

ممّا سبق يتضح أنَّ مادة (قَوَمَ) استعملت في اللغة لعدة معانٍ، منها:

١ ـ قيمة الشيء وثمنه.

٢ ـ الاستقامة والاعتدال.

٣ ـ نظام الأمر وعماده.

٤ ـ الثبات والدوام والاستمرار.

ولعلَّ أقرب هذه المعاني لموضوع بحثنا هو الثبات والدوام والاستمرار[4].

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، ص٥٠٢ ـ ٥٠٣.

(٢) الصحاح (١٠٢/٢).

(٣) الفيروزآبادي، المتوفى سنة ٨١٧هـ، **القاموس المحيط**، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص١٤٨٧.

(٤) أروى بنت عبدالله محمد الفقيه، **بحث في القيم**، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ/١٤٣١هـ، ص٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمّا علماء الاجتماع والتربية فيعرّفون القِيَمَ بأنها محكات ومقاييس نحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفرديّة والجماعيّة من حيث حسنها وقيمتها والرغبة بها، أو من حيث قيمها وعدم قيمتها وكراهيتها، أو في منزلة معيّنة ما بين هذين الحدّين(١).

وفي ضوء هذه التعريفات أرى أنَّ القيم الإسلامية هي القيم النابعة من الشريعة والمنبثقة من العقيدة الإسلامية، والمرتبطة بمصادر التشريع الإسلامي التي تكون محلّ التزام واحترام من قِبل الفرد والمجتمع(٢).

أمّا «لجنة القيم والاتجاهات» التي شكّلتها وزارة التربية والتعليم الأردنيّة عام ١٩٨٠ فقد عَرَّفت القيمة كما يلي: (القيمة: معنى وموقف وموضع التزام إنساني أو رغبة إنسانية، ويختارها الفرد بذاته للتفاعل مع نفسه ومع الكلّية التي يعيش فيها، ويتمسّك بها)(٣).

ومنها عرّف التربويون القيم بتعاريف كثيرة منها:

١ ـ مجموعة المبادئ والقواعد والمثل العليا التي يؤمن بها الناس، ويتفقون عليها فيما بيتهم، ويتخذون منها ميزاناً يزنون به أعمالهم، ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية.

٢ ـ مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية، يتشربها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولاً من جماعة اجتماعية معينة حتى تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته واهتماماته.

٣ ـ قيم المسلم تعني المعتقدات والأحكام التي مصدرها القرآن والسنَّة يتمثلها ويلتزم بها الإنسان المسلم ومن ثمّ يتحدد في ضوئها علاقته

---

(١) ماجد عرسان الكيلاني، **فلسفة التربية الإسلامية** دراسة مقارنة بالفلسفات التربوية، الأردن، دار الفتح للدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٤٢٧.

(٢) علي سعيد شومان، **القيم التربوية التي تضمنها السؤال في القرآن الكريم**، ص١١.

(٣) عبدالملك الناشف، **القيم وطرائق تعليمها وتعلمها**، الأردن، دائرة التربية والتعليم بوكالة الغوث، ١٩٨١م، ص٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بربه واتجاهه نحو حياته في الآخرة، كما يتحدد موقفه من بيئته الإنسانية والمادية، وبتعبير آخر اتجاه نحو الحياة الدنيا، فهي معايير يتقبلها ويلتزم بها المجتمع المسلم وأعضائه من افراد المسلمين، ومن هنا فهي تشمل وجدانهم وتوجه سلوكهم على مدى حياتهم لتحقيق أهداف لها جاذبيتها ويؤمنون بها.

٤ ـ ويرى البعض أنها عبارة عن مجموعة الصفات أو السمات التي حدّث عليها القرآن الكريم والسنَّة النبوية، والتي تحدّد شخصية المسلم وفق منهج متكامل، وتنظم سلوكه وعلاقته بالله والكون وبمجتمعه وبنفسه وتعمل كمعايير، أو أطر مرجعية موجهة للسلوك ضابطة له[١].

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن استخلاص تعريف مختصر للقيم يشير إلى أن القيم عبارة عن معايير وجدانية فكرية يعتقد بها الأفراد. وبموجبها يتعاملون مع الأشياء بالقبول أو الرفض[٢].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) عبدالربّ الرسول، مرجع سابق ٢٠٠٤م، ص١١ ـ ١٢.

(٢) سميح أبو مغلي وآخرون، **التنشئة الاجتماعية للطفل**، الأردن، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م، ٢١٦٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني
أسس القيم وأهميتها ووظائفها

أولاً: أسس القيم:

الأسس التي تقوم عليها القيم من خلال تعريفنا (القيم) لغويًّا واصطلاحاً، هو مفهوم القيم المستقاة من القرآن الكريم والسنَّة النبويَّة، قال ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾؛ أي المنهج الرباني المستقيم الذي لا ميل فيه ولا زيغ عن الحق وهو دين الأمة جماعة، لذا يجب أن تكون الأسس واضحة وضوح المحجة البيضاء النقيّة، حين قال رسول الله ﷺ: «**ذروني ما تركتكم، وإني تركتكم على محجة بيضاء نقيّة، ليلها كنهارها، وإن تمسكتم بها لن تضلوا بعدي؛ كتاب الله وعترتي واتباع أصحابي وسنَّتي**»(١).

لذا؛ بعد العودة إلى كتاب الله ﷻ يجب أن تكون الأسس وفق المعنى اللغوي والاصطلاحي لمعنى القيم، وبما أنَّ القيم مستقاة من كتاب الله ﷻ، نجد أن الأساس الأول الذي خلق لأجله الإنسان عامة وآدم خاصة، قول الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، الهدف في خلق الإنسان على وجه العموم هوالخلافة، والخليفة: الذي يُسْتَخْلَف، والخلافة: الإمارة وهي الخلفيّ، وإنه لخليفة(٢).

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ

(١) الإمام أحمد في مسنده (١٢٦/٤).

(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، جزء ٩، ص٥٥٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾[1].

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾[2]؛ **لذا الهدف من خلق الإنسان عموماً وآدم عليه السلام خاصة ليكون خليفة الله في أرضه على وجه الابتلاء**، فيحيا مستخلفاً فيها، بتقلّب بين قدرة الله وحكمته، وفضله ورحمته؛ وعدله وقوّته، ولتظهر آثار أسماء الله وصفاته فيه وفي ذرّيته، **فالحكمة واحدة في النوع الإنساني أو سائر أفراد الذرّية والغاية من خلقهم واحدة تتمثل في عبادة الله من خلال فعل الإنسان في الأرض، وإلزامه بمراد الله الشرعي فيما استأمنه واسترعاه وخوّله وابتلاه.** وقد أخبرنا الله عز وجل في القرآن الكريم أنه خلق آدم عليه السلام وسوّاه، ثمَّ خيَّره في البدء ممتحناً إيّاه، وعرض عليه أن يكون أميناً في ملك الله، حين رفضت السموات والأرض والجبال ذلك، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾[3].

ولمّا قبل الإنسان أن يكون أميناً وفق مراد الله الشرعي، مسؤولاً عن فعله لو خالف أمر الله الدينيّ التكليفيّ، رفعه الله على كثير ممّن سواه، وفضَّله وميَّزه وكرَّمه، ثمَّ استخلفه في أرضه، واستأمنه فيها على ملكه، وسخَّر له الخلائق من حوله، وجعله مخلوقاً عاقلاً مكلَّفاً لا يفعل شيئاً فيما استرعاه إلا بالعودة إلى أمره من خلال الرسالة التي نزلت من السماء وحمَّلها جميع الرسل والأنبياء[4]. لذا فإنَّ تصوّر الخلافة[5] الذي جاء بالقرآن الكريم هو: أنَّ كل ما يناله الإنسان على وجه الأرض من طاقات وقدرات ليست إلا هبة من الله ـ تعالى ـ، ولقد جعل الله الإنسان

---

(١) النور: ٥٥.

(٢) هود: ٥٧.

(٣) الأحزاب، الآيتان: ٧٢ ـ ٧٣.

(٤) محمود الرضواني، **أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب المقدَّس**، ص١٣ ـ ١٤.

(٥) أبو الأعلى المودودي، **الخلافة والملك**، الكويت، دار القلم، ط١، ١٣٩٧هـ/١٩٧٨م، ص١٢ ـ ٢٠ بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في منزلة يستخدم فيها الهبات والعطايا الممنوحة له من الله في أرضه وفق مرضاة الله، فلا تكون هذه الخلافة خلافة صحيحة ما لم تتبع حكم الله ﷻ، قال ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾﴾[1].

لذا؛ فإنَّ الأسس الذي ترتكز عليها القيم هي كالتالي:

١ ـ حاجة الإنسان إلى معرفة المفهوم.

٢ ـ حاجة الإنسان إلى المعرفة.

٣ ـ حاجة الإنسان إلى معرفة مفهوم التكريم الإلٰهي للإنسان.

ثانياً: أهمية القيم:

من هذه الثلاثة يمكننا تحديد أهمية هذه القيم ووظائفها في حياة الفرد والمجتمع.

ولا شك أنَّ غرس هذه القيم في نفوس الناس لا يقل أهمية عن المعارف التي يزودون بها، والقيم قوة دافعة للعمل، كما أنها معايير يقيم على أساسها هذا العمل، فضلاً عن كونها إحدى الدعامات الأساسية المهمة، بل هي الدعامة الأم التي تسهم في تكوين شخصية الفرد، كما أن لها أثراً عظيماً على أفراد المجتمع فهي تعمل على توجيه أفراده وتماسكهم[2].

ويعتبر علماء التربية أن للقيم دوراً هامًّا في توجيه سلوك الفرد والجماعة، فهي تقوده إلى إصدار الأحكام على الممارسات العملية التي يقوم بها، وهي الأساس السليم لبناء تربوي متميز كما أنها تسهم في تشكيل الكيان النفسي للفرد.

وبذلك يعتبر علماء التربية أهمية القيم لأنها:

١ ـ تعتبر القيم مرجع الحكم على سلوك الأفراد.

---

(١) فاطر: ٣٩.

(٢) سيد أحمد طهطاوي، **القيم التربوية في القصص القرآني**، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٦م، ص٤٤ ـ ٤٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢ ـ تعتبر القيم هدفاً يسعى إلى تحقيقه الأفراد.

٣ ـ تعتبر القيم باعثاً على العمل، وبالتالي فهي تصنف باعتبارها دوافع اجتماعية.

٤ ـ تحدد القيم للفرد أهدافه من ميادين كثيرة وتدله على المؤثرات المعوقة أو المساعدة على تحقيق هذه الأهداف.

٥ ـ تمكن القيم الفرد من معرفة ما يتوقعه من الآخرين، وماهية ردود أفعالهم.

٦ ـ تساعد الفرد على تحمل المسؤولية تجاه حياته ليكون قادراً على تفهم كيانه الشخصي والتمعن في قضايا الحياة التي تهمه، وتؤدي إلى الإحساس بالرضا[١].

ثالثاً: وظائف القيم:

يعتبر علماء التربية أنَّ للقيم وظائف عديدة، فهي تنعكس على سلوك الفرد، قولاً وعملاً، كما تنعكس على الجماعة أيضاً، ويمكن تناول وظيفة القيم من هذين المحورين:

١ ـ على المستوى الفردي:

تتمثل وظيفة القيم فيما يلي:

أ ـ أنها تهيئ للأفراد اختيارات معينة تحدد السلوك الصادر عنهم، وبمعنى آخر تحدد شكل الاستجابات، وبالتالي تلعب دوراً هامًّا في تشكيل الشخصية الفردية، وتحديد أهدافها في إطار معياري صحيح.

ب ـ أنها تعطي الفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه، وتمنحه القدرة على التكيف والتوافق الإيجابيين وتحقيق الرضا عن نفسه لتجاوبه مع الجماعة في مبادئها وعقائدها الصحيحة.

ج ـ أنها تحقق للفرد الإحساس بالأمان، فهو يستعين بها على مواجهة ضعف نفسه، والتحديات التي تواجهه في حياته.

---

(١) سميح أبو مغلي، وآخرون، مرجع سابق، ٢٠٠٢م، ص١٦٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

د ـ أنها تعطي للفرد فرصته للتعبير عن نفسه، مؤكداً ذاته عن فهم عميق لها، ولإمكانياتها.

هـ ـ أنه تدفع الفرد لتحسين إدراكه ومعتقداته لتتضح الرؤيا أمامه، وبالتالي تساعده على فهم العالم حوله، وتوسع إطاره المرجعي في فهم حياته وعلاقاته.

و ـ إنها تعمل على إصلاح الفرد نسبيًّا وخلقيًّا، وتوجهه نحو الخير والإحسان والواجب.

ز ـ إنها تعمل على ضبط الفرد لشهواته ومطامعه كي لا تتغلب على عقله ووجدانه، لأنها تربط سلوكه وتصرفاته بمعايير وأحكام يتصرف في ضوئها وعلى هديها[1].

٢ ـ أما الوظائف على المستوى الاجتماعي:

فتتمثل وظيفة القيم فيما يلي:

أ ـ إنها تحفظ تماسك المجتمع، فتحدد له أهداف حياته، ومثله العليا، ومبادئه الثابتة المستقرة التي تحفظ له هذا التماسك والثبات اللازمين لممارسة حياة اجتماعية سليمة.

ب ـ إنها تساعد المجتمع على مواجهة التغييرات التي تحدث فيه بتحديدها الاختيارات الصحيحة التي تسهل على الناس حياتهم، وتحفظ للمجتمع استقراره وكيانه في إطار موحد.

ح ـ أنها تربط أجزاء ثقافة المجتمع ببعضها حتى تبدو متناسقة، كما أنها تعمل على إعطاء النظم الاجتماعية أساساً عقليًّا يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين إلى هذه الثقافة.

د ـ أنها تقي المجتمع من الأنانية المفرطة والنزعات والشهوات الطائشة، حيث أنها تحمل الأفراد على التفكير في أعمالهم على أنها محاولات للوصول إلى أهداف هي غايات في حد ذاتها بدلاً من النظر إليها على أنها مجرد أعمال لإشباع الرغبات والشهوات. لذلك؛ فإن القيم

---

(١) علي خليل مصطفى أبو العنين، وآخرون، **دراسات وقضايا في الأصول الفلسفية للتربية**، القاهرة، مطابع الدار، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٢٧٤ ـ ٢٧٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمثل العليا في أي جماعة هي الهدف الذي يسعى جميع أعضائها للوصلو إليه، ولله المثل الأعلى في المجتمع الإسلامي، ومنهجه الذي حدده للناس.

هـ ـ إنها تزود المجتمع بالصيغة التي يتعامل معها مع العالم، وتحدد له أهداف ومبررات وجوده وبالتالي يسلك في ضوئها ويحدد للأفراد سلوكياتهم.

وتتكامل الوظائف الفردية للقيم مع الوظائف الاجتماعية لها، بحيث تعطي في النهاية نمطاً معيناً من الشخصيات الإنسانية القادرة على التكيف الإيجابي مع ظروف الحياة، لأداء دورها الحضاري المنشود والمطلوب، كما أنها تعطي المجتمع شكله المميز من أجل هذا يحرص المجتمع على تنشئة أفراده متشبعين ثقافته وقيمه، فالمجتمع بإطاره الثقافي هو الذي يزود الأفراد بنظرتهم إلى الأشياء وطريقة الحكم عليها، وكيف يضفون عليها قيمة موجبة أو سالبة، ومن هنا تختلف من مجتمع لآخر، ومن أمّة لأخرى، ذلك أن لكل مجتمع من المجتمعات نماذج وأنماط تحدد ما يجب أن يكون عليه أفراده حيث تتبلور هذه النماذج وهذه الأنماط في صيغ مجردة تشكل ما يسمى بقيم المجتمع المستوعبة، وهذه القيم إنما تنتقل لأعضاء المجتمع الجديد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تهدف في النهاية إلى إيجاد ما يسمى بالشخصية المواجهة للمجتمع، وعلى الرغم من أن حدود ما هو مقبول وما هو غير ذلك تختلف من منطقة إلى أخرى داخل هذا المجتمع، فإن التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها وكلاء الثقافة مناط بها إيجاد إطار مشترك يتحدد من خلاله للمجتمع ملامحه المتميزة، وبنفاذ قيم المجتمع إلى أعضاءه من خلال عملية التنشئة الاجتماعية المشار إليها تكتسب هذه القيم معناها ورسوخها في نفوس الأفراد[1].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) علي مصطفى خليل، مرجع سابق، ٢٠٠٢م، ص٢٧٥ ـ ٢٧٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثالث
خصائص القيم وتصنيفاتها

تحدثنا في المبحث السابق عن الأسس التي تقوم عليها القيم. ونتساءل الآن ما هي حاجة الناس إلى معرفة هذه الأسس؟

من هذه الأسس الثلاثة يمكننا تحديد خصائص وتصانيف هذه القيم وهي:

١ ـ حاجة الإنسان إلى معرفة مفهوم الخلافة.

٢ ـ حاجة الإنسان إلى معرفة مفهوم الأمانة.

٣ ـ حاجة الإنسان إلى معرفة مفهوم التكريم الإلٰهي للإنسان.

أولاً: الاستخلاف في الأرض (فهوم الخلافة):

معنى استخلاف الله ﷻ للإنسان في الأرض مقيّد، **أنه خليفة لله على معنى الابتلاء**، والتقييد بهذا المعنى الذي ورد في القرآن الكريم في المعنى الأول ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾(١)، وقول الله ـ تعالى ـ في المعنى الثاني: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾(٢) **فالخليفة لله في الأرض على وجه الابتلاء والامتحان، حين تنفيذ الأحكام وإقامة شرعه، ودلائل توحيده، والحكم في خلقه**، وهكذا ابتلى الله ﷻ سائر الناس في الحياة، واستخلف الإنسان واسترعاه، فقال ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾(٣)، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ

(١) البقرة: ٣٠.

(٢) الملك: ٢.

(٣) فاطر: ٣٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ءَاتَىٰكُمْۚ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾[1].

لذا نرى **أنَّ الاستخلاف مقيَّد بالخضوع للتكليف وإظهار العبودية لله وحده لا شريك له، والعمل في أرض الله بالشريعة الإسلامية**[2]**. لا بحسب هوى الإنسان أو بحسب إرادته وقوته.**

ثانياً: مفهوم الأمانة:

عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: حدَّثنا رسول الله ﷺ حديثين، فقد رأيت أحدهما، وأنا أنتظر الآخر:

حدَّثنا: «**إنَّ الأمانة نزلت في جَذْرِ قلوب الرجال، ثمَّ نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنَّة**». ثمَّ حدَّثنا رسول الله ﷺ عن رفع الأمانة فقال: «**ينام الرجل فتُقبض الأمانة من قلبه، فيظلّ أثرها مثل الوكت، ثمَّ ينام النومة، فتقبض الأمانة من قلبه، فيظلّ أثرها مثل المجل، كحجر دحرجته على رجلك فَنَفِطَ، فتراه مُنْتَبِراً، وليس فيه شيء**».

ثمَّ أخذ رسول الله ﷺ حصى، فدحرجه على رجله ثمَّ قال: «**فيصبح الناس يتبايعون، فلا يكاد أحدٌ يؤدِّي الأمانة، حتى يقال: إنَّ في بني فلان رجلاً أميناً، حتى يقال للرجل: ما أجلده! ما أظرفه! ما أعقله! وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان**»[3].

الأمانة: هي ضدّ الخيانة **ويُطلق لفظ الأمانة على ذات الشيء الذي يستأمن عليه**، كالوديعة، والأشياء التي تحتاج إلى أمانة كثيرة لا حصر لها، وهي تشمل كل ما يكون للآخرين فيه حقٌّ ما، والمطلوب ممّن يقع ذلك الشيء في دائرة حفظه أو دائرة إمكان العدوان عليه بأيّ وجه من الوجوه، أن يحفظه ويرعاه، ولا ينال منه ما لا يحقّ له فيه، ويؤدِّيه لصاحبه أو من أمره صاحبه بأن يؤدِّيه إليه، دون أن يمسّه بما يكره صاحب الحقّ فيه، أو يدعه على ما وضعه عليه صاحبه، دون أن يمسّه به[4].

---

(١) الأنعام: ١٦٥.

(٢) محمود عبدالرازق الرضواني، **منَّة القدير**، ص ٤٩٠ ـ ٤٩٣.

(٣) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، حديث رقم ٦٤٩٧.

(٤) عبدالرحمٰن حسن حبنكة الميداني، **روائع من أقوال الرسول** ﷺ، ص٣٢١ ـ ٣٢٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومعنى أنها **نزلت في جذور الرجال: أي أنزلها في أصل قلوبهم**، مع فطرتهم التي فطرهم عليها، وحين تفسد هذه الفطرة فبسبب عوارض طارئة في حياة الإنسان، من هواه وشهواته.

فهل أدَّى هذا الإنسان الأمانة بعد التجربة والامتحان؟ هل كان أميناً؟ هل استجاب لنداء فطرته التي تناديه في جذور قلبه؟ هل استمع إلى وصايا الله والرسول، وإلى بيانات كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ؟ وهل أطاع الأوامر والنواهي، وازدجر بالزواجر والتحذيرات والإنذارات وخشي الله وعقابه، وطمع بثوابه العظيم ورحمته الواسعة؟(١).

ثالثاً: ومن خصائص القيم التكريم الإلهي للإنسان:

قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾(٢)، أكرم الله ﷻ الإنسان فخلقه في أحسن تقويم وفضَّله على كثير من مخلوقاته بالعلم والعقل المنير وأنعم عليه بالهداية إلى صراطه المستقيم. لذا؛ فإنَّ مما يميِّز هذه الخصائص أنها ربّانية المنهج والمصدر، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾(٣).

وحول هذه الأسس الثلاث يتبين لنا أنها تتميز عن غيرها من القيم بجملة من الخصائص وهي على النحو التالي(٤):

أولاً: خصائص القيم:

أ ـ ربانية المصدر: ومرتبطة بالوحي من عند الله ـ تعالى ـ، قال ـ تعالى ـ: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾(٥).

---

(١) الميداني، **روائع من أقوال الرسول** ﷺ، ص٣٤٦.

(٢) الإسراء: ٧٠.

(٣) النحل: ٨٩.

(٤) صالح بن عبدالله بن حميد، وآخرون، **موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، المملكة العربي، السعودية، دار الوسيلة، ط٢، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، المجلد الأول، ص٨١ ـ ٨٢ بتصرف. سماهر عمر الأسطل، **القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء**، ص٢٥ ـ ٢٧ بتصرف.

(٥) البقرة: ١٣٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولقد حرص النبي عليه السلام على بناء القيم في نفوس أصحابه انطلاقاً من إيمانه لقوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۖ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾[1].

ب ـ ثابتة: أي لا تتغير بتغير الزمان والمكان، ولا تتبع لمزاج شخص ما، بل هي مرتبطة بمصادر التشريع الإسلامي، فالصدق مثلاً قيمة ثابتة عند المسلم لا تتغير في حياته من بيئة إلى بيئة.

ج ـ متوازنة: القيم الإسلامية تحرص على إقامة التوازن بين حاجات الإنسان وتراعي جميع الجوانب في آن واحد سواء النواحي العقلية أو العاطفية وتقيم التوازن بين حاجات الروح والعقل والجسد.

د ـ إلزامية: أي يلتزم بها أفراد المجتمع الإسلامي دون استثناء وتطلب منهم على حد سواء[2].

هـ ـ أنها تقوم على أساس الشمول والتكامل بمعنى:

١ ـ أنها تراعي عالم الإنسان وما فيه، والمجتمع الذي يعيش فيه، وأهداف حياة الإنسان طبقاً للتصور الإسلامي، أي تحدد أهداف الحياة وغايتها وما وراءها، ومن ثم تكوّن قيمة أي إنجاز بشري في تقدير حسابه وجزائه، في الدار الآخرة مع عدم إهمال الدنيا[3].

٢ ـ أنها جامعة لكافة مناشط الإنسان وتوجهاته، تستوعب حياته كلها من جميع جوانبها، ثمَّ هي في هذا لا تقف عند حد الحياة الدنيا.

و ـ أنها تقوم على مبدأ التوحيد، باعتباره النواة التي تجتمع حولها اتجاهات المسلم وسلوكياته، حتى يصل لأهدافه، وبهذا تجعل لحياة الإنسان معنى ووظيفة.

هـ ـ أنها تتميز بالاستمرارية والعمومية لكل الناس في كل زمان ومكان، ويؤيد ذلك القرآن الكريم في قوله سبحانه وتعالى: ﴿تَبَارَكَ

---

(١) يونس: ١٥.

(٢) علي سعيد علي شومان، **القيم التربوية التي تضمنها السؤال في القرآن الكريم**، ص١١ ـ ١٢.

(٣) محمد فتحي عثمان، **القيم الحضارية في رسالة الإسلام**، السعودية، الدار السعودية، ط١، ١٤٠٢ ـ ١٤٠٣هـ، ص٤٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾[1].

ولا تأتي تلك الاستمرارية إلا إذا كانت هذه القيم موضوعية، أي من عند الله ـ تعالى ـ، فالإنسان لا يمكنه من تلقاء نفسه ودون معونة إلٰهية أن ينشئ نظاماً حياتيًّا صالحاً له، ولا يمكنه أن يقيم منظومة قيمية تساعده على أداء دوره في الأرض، بسبب ما يطرأ عليه من ميل للهوى، وما جبل عليه من ضعف. ولذا؛ فإن الوحي هو الذي يستطيع ذلك، وهذا ما حدث فعلاً، فقد جاء الوحي بقيم خالدة تحفظ على الإنسان جهده وحياته، وترتفع به إلى المستوى اللائق كخليفة الله في الأرض.

وتأتي تلك القيم في استمراريتها من موضوعيتها، فهي لا يطرأ عليها أي تغيير أو تبديل بسبب تغيير الظروف والأزمان، وهي ليست من نتاج بشر؛ بل هي من وحي الله ـ تعالى ـ لنبيه، وعلى هذا تكون الاستمرارية نسبة فاصلة بين قيم الله سبحانه وتعالى وقيم البشر.

ز ـ أنها جامعة للثبات والمرونة، فهناك قيم عليا ثابتة لا تقبل الاجتهاد أو التغيير أو التبديل، كالقيم العقدية، وقيم العبادات وقيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما القيم الأخرى فهي نسبية، بمعنى أن القيم التي تستند إلى أحاديث صحيحة عن رسول الله ﷺ لا يجوز فيها التغيير أو التبديل، أما تلك التي تعتمد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة، فلا مجال في الاختيار فيها.

ج ـ أنها وسطية، تلك الوسطية الانتقائية لا التلفيقية، فقد عمد الإسلام إلى القيم الجيدة عند العربي فأبقاها وضبطها، وأضاف إليها، وزود الإنسان بقيم ليعيش عالمه المادي والمعنوي في توازن دقيق، وزوده بقيم تهتم بالفرد كما تهتم بالجماعة، كما وازن بين الدنيا والآخرة، القوة والرحمة... إلخ، وبهذا كانت معبرة تعبيراً صحيحاً عن الفطرة البشرية والطبيعية الإنسانية، في واقعية كاملة. والآيات التي تؤيد ذلك عديدة منها:

ـ ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ

(١) الفرقان: ١، ويمكن الرجوع إلى سورة الأنبياء: ٧، وسورة القلم: ٥٢، سورة سبأ: ٢٨، وسورة الفتح: ٢٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾[1].

ط ـ الواقعية: فالإسلام يراعي الفطرة التي فطر الله الناس عليها؛ لذلك كانت الخصائص المميزة لشريعتنا الإسلامية حيث راعت الفطرة والتكوين الإنساني عن طريق الاستجابة للنزعات الفطرية والطبيعية في الإنسان لإشباعها بالطرق الحلال التي شرعها الله ﷻ، وفتح الباب أمام العاصي لتمكينه من تصحيح مساره نحو ما يرضي الله. وقد ذكر القرآن وصفاً دقيقاً للمراحل التوجيهية والتقويمية التي يمارسها الإسلام مع الإنسان في قوله ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢٥﴾﴾[2].

ي ـ الحفاظ على نظام الحياة: وقد وضح ذلك في قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[3]، فالعمل وفق شرع الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحليل الحلال وتحريم الحرام والإيمان بالرسول ونصرته واتباع شرع الله الذي جاء به الرسول محمد ﷺ، كل هذا يحفظ نظام الحياة كما أرادها الله ﷻ وهذا ما تسعى إليه القيم الإسلامية.

ك ـ تنمية الوعي بالدور الحضاري: تسعى البشرية الإسلامية إلى عمارة الأرض بالحق والخير والعدل والاستفادة من خيرات الأرض والكشف عن قوانين وسنن الله في الأرض لتسخيرها في خدمة الإنسان، ونهى الله ﷻ عن الفساد في الأرض: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن

---

(١) القصص: ٧٧.

(٢) الحديد: ٢٠.

(٣)؟؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾[1]، وبعمارة الأرض وإصلاحها تقوم الحياة الفاضلة كما أراد الله ﷻ أن تعمر وفق شرعه وبالإفساد فيها تفسد حياة الناس فكيف تقوم الحضارة وقد فسدت حياتهم؟[2].

ثانياً: تصنيف القيم:

وبعد تحديد الأسس التي نقوم عليها القيم وحاجة الناس إلى معرفته منها، وهي: حاجة الإنسان إلى معرفة مفهوم الخلافة، والأمانة، والتكريم الإلٰهي للإنسان، وفي ضوء ما سبق نستعرض تصنيفاً دقيقاً للقيم الإسلامية قائماً علء النحو التالي:

أولاً: القيم من حيث الإطلاق والنسبية: ويوجد هنا مستويان:

١ ـ القيم المطلقة بالأصول: وهي قيم ثابتة ومطلقة ومستمرة لا تتغير بتغير الزمان والأحوال، ولا مجال للاجتهاد فيها إلا الفهم والوعي، ومن ثمّ يجب على المسلم أن يتقبلها ويسلم لها ويعمل بمقتضاها، وهذه ترتد إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة.

٢ ـ القيم النسبية: وترتبط بما لم يرد فيه نص، أو تشريع صريح وهي تخضع للاجتهاد الذي لا يتعارض مع نص صريح، ومعنى نسبيتها أنها متغيرة بتغير المواقف عبر الزمان والمكان، وتحتاج إلى اجتهاد جمعي لإقرارها.

ثانياً: من حيث تحقيق المصلحة: وهنا يتعلق بحفظ الكليات الخمس وهي:

أ ـ الدين: ويتناول موضوع القيم وصلة الإنسان بربه.

ب ـ النفس: وتتناول موضوع القيم هنا صلة الإنسان بنفسه، وحياة الإنسان.

---

(١)؟؟

(٢)؟؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ج ـ العقل: ويتناول موضوع القيم من حيث الجوانب الفكرية والعقلية في حياة الإنسان.

د ـ النسل: ويتناول موضوع القيم من حيث صلة الإنسان بغيره على وجه العموم.

هـ ـ المال: ويتناول موضوع القيم من حيث صلة الإنسان بالأشياء والمكاسب.

وتأتي القيم هنا مرتبة ترتيباً هرمياً طبقاً لمحورين أساسيين:

ـ درجة النفع: ولها ثلاث درجات:

الضروريات، الحاجيات، والتحسينات.

ـ درجة الحكم: وتتناول المال من حيث الحلال والحرام والمباح والمكروه والمندوب.

ثالثاً: القيم من حيث تعلقها بأبعاد شخصية الإنسان وجوانبها: وهي التي يتربى عليها الإنسان ويحتصيها وهي كالتالي:

أ ـ البعدالروحي: وتعبر عنه القيم التي تنظم علاقة الإنسان بربه، وتحدد صلته به.

ب ـ البعد الخلقي: وتعبر عنه القيم المتعلقة بالأخلاق والتي تتصل بالشعور بالمسؤولية.

ج ـ البعد العقلي: وتعبر عنه القيم المتعلقة بالعقل والمعرفة، وإدراك الحق، ووظيفة المعرفة.

د ـ البعد الجمالي: وتعبر عنه القيم المتعلقة بالتذوق الجمالي والتعبير عنه، وإدراك الإتساق والتوازن في الحياة.

هـ ـ البعد الوجداني: وتعبر عنه القيم الوجدانية الانفعالية، وهي التي تنظم الجوانب الانفعالية للإنسان وتضبطها، من غضب ورضا أو حب وكره، وغير ذلك.

و ـ البعد المادي: وتعبر عنه القيم المتعلقة بالوجود المادي للإنسان.

ز ـ البعد الاجتماعي: وتعبر عنه القيم التي تتصل بالوجود الاجتماعي للإنسان من خلال مجتمعه العالمي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وخلاصة القول أن صيغ صيغة التكامل بين هذه الأبعاد هي الأساس في تناول هذه القيم، فكل بعد متكامل مع الآخر، وتتكامل كافة أبعاد التصنيف بعضها مع بعض مكونة النسق القيمي الإسلامي الصحيح[1].

التصنيف الإسلامي للقيم:

وقد صنف الهاشمي[2]، القيم الإسلامية: حيث انطلق من وجود قيمة أساسية في الإسلام وهي قيمة الإيمان بالله، وتندرج تحتها مجموعة القيم تصنيف في ستة أبعاد هي:

١ ـ البعد الروحي: ويضم قيم (الصلاة، والتقوى، والتوحيد، والخشية، والرجاء، والحلم والكرم، والأمانة، والصدق).

٢ ـ البعد الاجتماعي: ويشمل قيم (الأخوة، والمعاملة الحسنة، والدعوة إلى الخير، والتعاون، والمسؤولية الاجتماعية، والتواضع).

٣ ـ البعد البيولوجي: (ويضم قيم رعاية وقوة الجسم والسعي لكسب الرزق).

٤ ـ البعد المعرفي: (ويضم قيم التعليم والتعلم والتفكير والتدبر).

٥ ـ البعد الانفعالي: (ويشمل: قيم المحبة والأمل والاعتدال والرضا).

٦ ـ البعد السلوكي: (قيم الإحسان، والحلم والكرم والصدق والأمانة).

كما صنف الدكتور ماجد عرسان الكيلاني القيم الإسلامية بمنحى آخر مستمد من آيات الله تعالى مباشرة إذ قال:

«الإطار الذي يصنف ـ نظم القيم ويرسم حدود كل نظام . حسب مقاييس التربية الإسلامية هو الآيات العشرون التي تبتدأ بها سورة البقرة وهي:

---

(١) صالح بن عبدالله بن حميد وآخرون، موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول ﷺ، ص٨٣ ـ ٨٤.

(٢) سماهر عمر الأسطل، القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفها في التعليم الدراسي، ٢٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٠﴾﴾.

والإشارة إلى كل من المتقين والكافرين والمنافقين في الآيات المذكورة أسلوب قرآني يتكرر في أكثر من موضع يشير إلى الأفكار والقيم من خلال آثارها في النفوس وثمرتها الحسية في سلوك البشر وواقعهم. وهذه الأصناف الثلاثة من القيم تنمو وتشيع بحسب البيئات الثقافية والاجتماعية التي تفرزها المجتمعات البشرية. فالبيئات المحلاة بالعلم والعدل والمعروف هي المناسبة لنمو «قيم التقوى» وانتشارها. أما البيئات الملوثة بالجهل والظلم والمنكر فهي التي تهيئ لـ «قيم الكفر وقيم النفاق» أن تنمو وتتكاثر وتفترس عقل الإنسان وإرادته تماماً كما تفترس الجراثيم والفيروسات الأجسام في البيئات الملوثة بالقاذورات التي تهيئ لهئه الجراثيم النمو والانتشار. والمصلحون من الناس هم الذين يزكون البيئات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاجتماعية والثقافية بمركبات العلم والتربية والمعروف ويهيئون البيئة للملائكة أن يبذروا بذور التقوى في القلوب والنفوس. أما شياطين الإنس . أي المنحرفون عن قصد وعمد . فهم الذين يفسدون البيئات الإنسانية بملوثات الجهل والفساد والظلم والمنكر ويهيئون لشياطين الجن أن ينفثوا بدورهم بذور «قيم الكفلر وقيم النفاق في الصدور».

ومن ذلك يتبين لنا أن الأصناف الثلاثة من القيم هي، وبحسب تصنيف الدكتور ماجد عرسان الكيلاني هي:

أولاً: قيم التقوى:

ويتكون من سلم مستويان قيم التقوى وهي ثلاث:

١ ـ مستوى قيم الإسلام.

٢ ـ مستوى قيم الإيمان.

٣ ـ مستوى قيم الإحسان.

ولا يقف تصنيف القيم في التربية الإسلامية عند ذكر هذه المستويات الثلاثة بل يندرج تحت كل مستوى قائمة كبيرة من التطبيقات العملية التي تحيل كل قيمة إلى عدد من الممارسات السلوكية وشبكة العلاقات الاجتماعية والإنسانية التي يكون من ثمارها تحقيق « المثل الأعلى» الذي ترفعه فلسفة التربية الإسلامية وهو بقاء النوع البشري ورقيه».

ثانياً: قيم الكفر:

الكفر وصف لحالة نفسية تعتري الإنسان الكافر فتصرفه عن الحق والإيمان بقصد وعمد. وهو يشير إلى نوع من المعايير التي يتبناها الإنسان الكافر لتحديد علاقته بالإنسان والحياة والون ثم التغاضي عن علاقته بالنشأة والمصير، وحجبها وإخفائها وعدم وإعطائها أي نوع من الاهتمام والبحث.

ثالثاً: قيم النفاق:

خلص المفسرون إلى أن النفاق هو إظهار الإسلام وإضمار الكفر. وقالوا أن النفاق إشارة إلى معيار قيمي يتعامل بالأفكار وأنماط السلوك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والعلاقات كما يتعامل التاجر الفاجر بالعملات المالية، فهو ينفق الأفكار الإيمانية ونماذج السلوك الصالح أمام من يسره رؤيتها، و«ينفق» أفكار الكفر ونماذج السلوك الفاسد أمام من يشتهي حدوثها وهكذا. والمنافق حين يتعامل بقيم النفاق لا يصدر عن قناعات داخلية بهذه القيم، وإنما يكون سلوكه استجابات تلقائية موقوتة هدفها استدرار مواقف الآخرين ورضاهم جلباً للمنافع ورفعاً للمضار بحسب المواقف المختلفى ودون مرآة لما هو حق أو باطل، وخير أو شر، وحلال أو حرام[1].

ثالثاً: مكونات القيم ونظرية اكتساب القيم:

تبين لدى علماء الاجتماع أنّ القيم نتاج اجتماعي، وأنّ الفرد يتعلم القيم ويكتسبها ويتشربها ويستدخلها تدريجياً ويشخصها إلى أطره المرجعية للسلوك، ويتم ذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وعن طريق التعليم والتفاعل الاجتماعي يتعلم الفرد أن بعض الدوافع والأهداف يفضلها على غيرها، أي يعطيها قيمة أكثر من غيرها كما تبين لنا أن القيم لا تنبع من الغرائز تلقائياً بل تنبع من عالم الفكر والوجدان. وأن الحياة في المجتمع تتطلب قواعد تنظم حاجات أفراده وهذه القواعد هي القيم.

وبدا أن اختلاف القيم هي المحك الذي يرينا تباين الجماعات واختلاف أنماط السلوك والسؤال الذي يطرح نفسه هنا. ممّ تتكوّن القيم؟

ليست القيم تصورات صماء بل تتكون من عناصر تأتي إليها من المجتمع، فتتآلف فيما بينها لتكوّن القيم التي تكون بدورها نظام القيم من أجل استمرار البناء الاجتماعي واستقراره وتماسكه.

ويرى علماء الاجتماع أن القيمة تتكوّن من ثلاثة عناصر هي:

أ ـ المكون المعرفي.

ب ـ المكون الوجداني.

جـ ـ المكون السلوكي.

وتسهم هذه العناصر الثلاث في تحديد القيمة وتحديد وظيفتها

---

(١) ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، الأردن، دار الفتح للدراسات والنشر، طبعة الأولى، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، ٤٣٩ ـ ٤٧٣ بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومعناها، ويتضمن العنصر الثالث العمليات التي تساعد الشخص الفاعل علء تخصيص طاقاته وشحذها وتوجيهها بين مظاهر الفعل المختلفة وهو الأساس في تكوين نظام القيم[1].

رابعاً: نظريات اكتساب القيم:

حاولت بعض المدارس الفكرية تفسير عملية اكتساب القيم عند الإنسان وفي مجتمعه، ومن النظريات التي جاءت بها نذكر بإيجاز أبرز هذه النظريات:

١ ـ نظرية التحليل النفسي:

أن عملية اكتساب الأخلاق والقيم، تبدأ منذ مرحلة الطفولة المبكرة، حيث يكتسب الطفل أناه الأعلى من خلال التوحد مع الوالدين، إذ يقوم الوالدان بدور ممثلي النظام، فهما يعلمان الطفل القواعد الأخلاقية والقيم التقليدية، والمثل العليا للمجتمع الذي يتربى فيه الطفل ويتم ذلك عن طريق استحسان الطفل عندما يفعل ما يجب عليه أن يفعله، وإبداء عدم الرضا والانزعاج، عندما يخطئ فيما يجب أن يفعل ومن هنا يتكون لدى الطفل نظام من القيم والقواعد الأخلاقية المتمثلة بالمحتويات والمرغوبات.

٢ ـ النظرية السلوكية:

يرى أصحاب النظرية السلوكية، أن عملية اكتساب القيم تتم عن طريق التعزيز الإيجابي والتعزيز السلبي ويتعاملون مع القيم على أنها إما إيجابية أو سلبية كما أنها ليست أكثر من استنتاجات من السلوك الظاهر للفرد.

وينظر السلوكيون إلى القيم كسلوك يتم اكتسابه نتيجة عملية تفاعل المتعلم مع المثيرات البيئية وتعزيز استجاباته لها، فمن الممكن أن يتعلم ويكتسب بالطريقة ذاتها التي يكتسب فيها أي سلوك آخر، وذلك عن طريق التعلم الإشراطي.

٣ ـ النظرية المعرفية:

تنظر المدرسة المعرفية التطورية إلى اكتساب القيم على أنها عملية

---

(١) سميح أبو مغلي وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، ص.١٦٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إصدار أحكام ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنمو التفكير عند الطفل، واكتساب القيم بنظر هذه المدرسة ليس محاكاة لنموذج اجتماعي أو تكييف للسلوك الأخلاقي، ولا بمقتضى المثيرات البيئية أو الإذعان لقواعد معينة، وإنما تؤكد أن الإبداع ينشأ من محاولة الفرد تحقيق التوازن في علاقاته الاجتماعية، وقدراته العقلية(١).

ونستخلص مما سبق أنّ القيم الإسلامية ثابتة المضمون والهدف وإن اختلف تصنيفها باختلاف نظرة المضطلعين عليها والباحثين في مضمونها، ومن هذه النظريات المختلفة نظرتي الخاصة لتصنيف القيم الإسلامية التي وجدتها مستخلصة من قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾﴾ [سورة النور: ٥٥ ـ ٧٥].

لقد أشار الله عزّ وجلّ في هذه الآيات التي تبني مجتمع، وبيّن الهدف وهوالاستخلاف في الأرض.

فالله عزّ وجلّ وعد المؤمنين الذين عملوا الصالحات التي أمرهم بها ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي ليجعلنّهم خلفاء في الأرض يتصرفون فيها بأمره فيكونون فيها أئمة للناس وولاتها ووعد الله نافذ لا محالة وهو مرتبط بالإيمان ويعمل الصالحات.

فالقيمة هي بما تتضمنه من إيمان بالعمل الصالح، وطاعة لدين الله، وعدم الشرك به، واتباع لنهج رسوله ﷺ، واتخاذه قدوة لنا في القول والعمل، هذه القيمة تكفي لصاحبها أن تثمر رضا من الله، وتوفيقاً في العبادة وإرشاداً في عمارة الأرض واستخلافها كما شاء الله وأراد.

❋ ❋ ❋

(١) قاسم محمد خزعلي، القيم الإسلامية المتضمنة في النتاجات التربوية الواردة في المنهاج الوطني التفاعلي لمرحلة رياض الأطفال الحكومية في الأردن، كلية التربية جامعة البحرين، مجلد ١١ العدد ٤ ديسمبر ٢٠١٠م، ص١٧٢ ـ ١٧٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الرابع
القيم التربوية الإسلامية

المبحث الأول: قيم علاقة الإنسان بخالقه.

المبحث الثاني: قيم علاقة الإنسان مع نفسه.

المبحث الثالث: قيم علاقة الإنسان بالمجتمع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الأول
قيم علاقة الإنسان بخالقه

وهي مجموعة القيم المستنبطة من آيات النداء القرآني للمؤمنين، والتي تنظم علاقة الإنسان بخالقه سبحانه وتعالى وتحدد صلته به، وتجعل لحياته هدفاً أخروياً أكثر منه دنيوياً، وأول هذه القيم الإيمان بالله وهي أساس القيم جميعاً ومنها تنبع بقية القيم الإسلامية التي يجب أن يتمثلها المسلم في حياته، وينطلق منها في جميع شؤون حياته، فلا يتحقّق إسلام المرء إلا بعد الإيمان بالله، ويرى علي أبو العينين في كتابه القيم الإسلامية التربوية؛ أن الإنسان بالقيم الإيمانية يستطيع أن يعالج شؤون الحياة، من أمر نفسه وأهله ورعاية مصالح غيره، حيث أن الإنسان يحكّم القيمة المطلقة في قيمة كبرى، هي الإيمان بالله، أما أبرز القيم المستنبطة من آيات النداء القرآني للمؤمنين فهي:

الأمانة التكريم الإلٰهي للإنسان:

الإيمان بالله ورسوله، الانتباه إلى خلافة الإنسان، والإيمان أنه خليفة الله المكلف برعاية الأرض وعمارتها، حسّه بالتقوى، نصرة الله ورسوله الاستسلام لله عزّ وجلّ وعدم اتباع خطوات الشيطان، طاعة الله والرسول وأولي الأمر، سداد القولُ اجتناب الرياء في العمل، الثبات (على الدين ـ عند الابتلاء ـ والثبات على الإيمان)، أداء الزكاة، الاستعداد ليوم الحساب، مطابقة العمل للقول، التوبة إلى الله، التوكل على الله، الاعتقاد بأنّ الرزق بيد الله، تذكر نعمة الله، التثبت، قيمة البراء، تعظيم شعائر الله، الإيمان بأنّ الآجال مقدّرة بيد الله، الاحتكام إلى شرع الله، التقرب إلى الله، تجنب السؤال عن الأمور الغيبية، تقدير فضل الله على الكون.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبناءً على ما شرح سابقاً في باب العقيدة، نرى أن أهم القيم التي يتم بها صلاح هذه الأمة، تقسم إلى ثلاثة أنواع:

١ ـ قيم تتعلق بعلاقة العبد بربه:

أهم هذه القيم هي قيمى الإيمان بالله تعالى إلٰه واحداً ليس له ولد ولا شريك ونبذ الشرك فلا نجاة ولا فلاح للقلب إلا في الإخلاص لله تعالى عزّ وجلّ وتوحيده كما أمر.

حقيقة الإيمان في القرن الأول كانت ممثلة بتصديق الصحابة رضي الله عنهم لخبر الله عزّ وجلّ وتنفيذ أمره، فتصديق الخبر هو معنى الإيمان، وتنفيذ الأمر هو معنى الإسلام، فلقد كان المسلم في عصر خير القرون والذي هو القرن الأول لبعثته ﷺ، عندما يشهد ألا إلٰه إلا الله، فإنه يكون قد عقد في نفسه عقداً أن الله وحده لا شريك له هو المعبود الحق الذي يصدق في خبره دون تكذيب، والذي يطاع أمره دون عصيان، وتلك حقيقة الإيمان التي نزل بها القرآن وفهمها أصحاب اللسان[١].

فلو أخبرهم الله عزّ وجلّ عن شيء صدّقوه تصديقاً جازماً يبلغ حد اليقين.

وهؤلاء هم السلف الصالح بتوحيد العلم والخبر أو توحيد المعرفة والإثبات وإلى غيرها من المسميات، فلو أمر رسول الله ﷺ صحابته بشيء نفذوه تنفيذاً كاملاً بالقلب واللسان والجوارح، وجلّ ما فعلوه هو أن يثبتوا لله عزّ وجلّ ما كَثبته الله عزّ وجلّ لنفسه بتصديق خبره وأن يطيعوا الله عزّ وجلّ فيما أمر به على لسان نبيه.

والإيمان في باب الأمر والطلب له ثلاثة أركان فكما أن الإيمان في باب الأخبار له ستة أركان، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، كذلك فإن الإيمان له ثلاثة أركان في باب الأمر، وهي تصديق بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالجوارح

---

(١) محمود عبدالرزاق الرضواني، منة الرحمٰن، القاهرة، مكتبى سلسبيل، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ص٤٨ بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والأركان، وهي تتعلق بتنفيذ الأمر ظاهراً وباطناً والسعي في تحقيق المطلوب إرضاء للمحبوب، وهذا هو التوحيد لله عزّ وجلّ.

وقد ظلّ السلف الصالح في القرون الفاضلة على نهج الوسطية والإعتدال والشمولية، يسيرون بفضل الله على درب نبيهم ﷺ، يلتزمون بالسنة لا يقصرون فيها، ولا يهوّنون منها، ولو أمر الرسول ﷺ صحابته رضي الله عنهم بشيء نفذوه تنفيذاً كاملاً بالقلب واللسان والجوارح، فقد صدّق الصحابة رضوان الله عليهم خبر ربهم وبلاغ نبيهم، ورضوا أن ينفذوا أمر معبودهم عن خضوع وتسليم، ومحبة وتعظيم، ولم يكن بينهم من دان بغير ذلك، ومن شك بذلك فما قدرهم حق قدرهم، فهم كما صدقوا رضي الله عنهم نبيهم في كل ما أخبرهم عن الله عزّ وجلّ، فإنهم أيضاً أطاعوه في كل ما أمر، وكانوا يبايعونه على ذلك(١)، وبذلك يتبين لنا أن الإيمان بالله ورسوله يعتبر أهم قيمة في هذه القيم، بل هي قيمة على رأس القيم كلها، حيث تنبع منها كل القيم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾(٢).

وبناءً عليه ينبغي أن ينتبه المربون إلى أن الإيمان بالله ورسله أساس هام لبناء والإنسان الصالح . إذ يشعر المؤمن بمراقبة الله له ويحسن بحبه وتقواه لله فيمتنع عن عمل لا يرضى به الله وإن علم بأمر ينفع الناس وفيه مرضاة له تعالى أسرع المؤمن بأدائه طمعاً بنيل رضى الرحمان فإذا به إنسان ينفع مجتمعه وأمته والناس أجمعين . ويسعى جاداً في خدمة الناس ابتغاء مرضاة الله عزّ وجلّ حيث يكون، هدفه دائماً رضا الله في كل أعماله ولذلك يقوم بواجبه على الوجه الأكمل الذي يرضي الله عزّ وجلّ(٣).

---

(١) محمود عبدالرزاق الرضواني، منة الرحمٰن، ص٤٨ ـ ٤٩ بتصرف.

(٢) النساء: ١٣٦.

(٣) سماهر عمر الأسطل، القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفها في التعليم المدرسي، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٤٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما القيمة الثانية التي يجب أن تغرس في نفوس أطفالنا فهي حقيقة (الوصف الذي يميز الإنسان وأثره في نشأة الكون)[1].

صرح القرآن الكريم بأنّ الوصف الذي يتميز به الإنسان عمن حوله من الكائنات هو استخلافه في الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[2].

وقد بينت النصوص بجلاء ووضوح أن الله عزّ وجلّ استخلف الإنسان في الأرض وخوله وابتلاه بها واستأمنه عليها لوقت محدود وإلى يوم موعود لا يعلمه إلا هو، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ﴾[4]، وفي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي قال: «**إنّ الدنيا حلوة خضرة وإنّ الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون**»[5].

فما المقصود بخلافة الإنسان للأرض؟

وما القيمة الرئيسية التي يعيش من أجلها هذا الإنسان؟ وما معنى استخلاف الإنسان الذي ورد في القرآن الكريم؟

ورد الاستخلاف لتشريف الإنسان وإكرامه أو اختباره وامتحانه، وليس لعجز المستخلف عن القيام بشؤونه، فيصح القول إن الإنسان خليفة عن الله عزّ وجلّ في الأرض على وجه الابتلاء والامتحان.

وهكذا ابتلى الله عزّ وجلّ سائر الناس في الحياة واستخلف الإنسان

---

(١) محمود عبدالرزاق الرضواني٧ الإنسان وبداية الكون، القاهرة، مكتبة سلسبيل، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص٣٩.

(٢) البقرة: ٣٠.

(٣) الأنعام: ٩٤.

(٤) الحديد: ٧.

(٥) رواه مسلم في الذكر والتوبة والاستغفار، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء ٤/ ٢٠٩٨ (٢٧٤٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واسترعاه فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾(٢).

كل هذه الآيات وغيرها تدل على أن الإنسان استخلفه ربّ العزة والجلال استخلافاً مبنياً على الابتلاء والاختيار والأمانة والانتظار إما إلى جنة وإما إلى نار، ولكن حكمة الله عزّ وجلّ بالغة فقد أبان لنا في سورة الأحزاب أنه أجرى الابتلاء خاصة بين الإنسان وبقية المخلوقات التي سخرها له بعد ذلك واستخلفه في الأرض بينها، وأن الإنسان هو الوحيد الذي قبل الأمانة حين عرضت على الكائنات فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ورفضنها، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾(٣)، لكن ما حقيقة الأمانة التي عرضت على الكائنات ؟ ولماذا ومتى تم عرضها؟

صح عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسيره آية الأمانة أنه قال: (يعني بالأمانة الطاعة التي عرضها عليهم قبل أن يعرضها على آدم فلم يطقنها فقال لآدم: إني قد عرضت الأمانة على السماوات والأرض والجبال فلم يطقنها، فهل أنت آخذ بما فيها، قال: يا رب وما فيها؟ قال: إن أحسنت جزيت وإن أسأت عوقبت فأخذها آدم فحملها(٤).

وبعد أن خير الله عزّ وجلّ السماوات والأرض والجبل في قبول الأمانة أو رفضها، وبعد ممارسة حقهن في الاختيار ورفضهن لها، كان من كمال عدل الله عزّ وجلّ أنه خيرهن مرة أخرى لكن التخيير هذه المرة كان لإظهار الرضا منهن في الطاعة لأمره واستجابة حكمه، إذا كلفهن

---

(١) فاطر: ٣٩.

(٢) الأنعام: ١٦٥.

(٣) الأحزاب: ٧٢.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ٢/ ٤٥٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعمل ما أو سخرهن لوظيفة ما وحتى وإن كانت لصالح الإنسان الذي قبل الأمانة، فاخترن جميعاً الطاعة والخضوع لله عزّ وجلّ، يكلفهن بما شاء وأنهن سوف يلتزم من بأحكام القضاء تمام الالتزام. فقال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾[1].

وبذلك التخيير الثاني قامت المخلوقات في السماوات والأرض على محبة الله والرضا بأمره في العمل على استقرار الكون وأمنه، وبقائه على الدوام ثابتاً في دقة وأمان كي تتكامل معاني الأمانة التي حملها الإنسان، ومعلوم أن تحقيق الأمن الكوني المبني على الرضا أبلغ منن غيره المبني على العدل فقط[2].

وقد دلت الآيات القرآنية على أن بداية الكون مرّت على مرحلتين، ففي المرحلة الأولى بداية الخلق قبل وجود السماوات والأرض، ولم يذكر الحق سبحانه فيها سرى العيش والماء واللوح والقلم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[3]. وعند البخاري من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السماوات والأرض وكتب في الذكر كل شيء»[4].

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾[5]، هاتان المرحلتان تحققان حكمة الله في ابتلاء الإنسان وقيام الخلائق على الحق والميزان، المرحلة الأولى كانت في وضع الرتق والدخان، والمرحلة

---

(١) فصلت: ١١.

(٢) محمود عبدالرزاق الرضواني، الإنسان وبداية الكون، القاهرة مكتبة سلسبيل، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص٤٠ ـ ٥٥ بتصرف.

(٣) هود: ٧.

(٤) البخاري في كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء وهو ربّ العرش ٦/ ٢٦٩٩ (٦٩٨٢).

(٥) الأنبياء: ٣٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثانية بعد خلق آدم عليه السلام، كل ذلك تم في عدة حقب زمنية الله أعلم بمقدارها.

أما المرحلة الثانية فتلك التي تمت بعد أن خلق الله عزّ وجلّ آدم في آخر حقبة زمنيى أخرى سميت يوم الجمعة، ثم عرض عليه الأمانة فقبلها حين أبت السماوات والجبال والأرض حملها، ثمّ خيّر الله عزّ وجلّ من رفضها في قضية التسخير لمن قبلها، فقالتا أتينا طائعين فهيأ الله عزّ وجلّ ثلك برغبتها، وسخرها لخدمة الكون عن محبتها، وهكذا أعد الكون على إثر موافقتها لاستخلاف الإنسان فيه، وقد بدأت هذه المرحلة بتهيئة السماوات وتركيب الكواكب بمساراتها في السماء والدنيا وظهور المجموعة الشمسية التي تحدد فيها الزمان باثني عشر شهراً قمرياً، ثم رحبت الأرض، وثبتت الجبال في طبقاتها لتسكن وتستقر في وضع يناسب وجود الإنسان ويحقق له معنى الاستخلاف والابتلاء وتخويله بحرية في اختيار الاستسلام لمنهج الله عزّ وجلّ تجاه الأمانة التي حملها. قال تعالى: ﴿۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾[1]، والله عزّ وجلّ جعل تحقيق الأمانة التي حملها آدم عليه السلام وكرم النوع الإنساني بسببها متمثلة في قضية استخلافه في الأرض، حيث منحه مقومات الخلافة من العلم والحرية والاستطاعة وخوله في ملكه وكلفه بأمره ليتمثل لشرعه في كل ما منحه وأعطاه، فهل سيكون أميناً راعياً وفق أحكام الله؟ أم سيكفر به ويتعالى عليه ولا يرد الأمر إلى صاحبه؟

وهذه المعاني العظيمة التي ورد بها القرآن توضح الرؤية الصحيحة للعلاقة بين الله عزّ وجلّ والإنسان والعالم، فالابتلاء يقتضي وجود مبتلي ومبتَلى ومبتلى به، والأمانى تقتضي وجود أمين وأمانة ومالك لها،

(١) فصلت: ٩ ـ ١٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والاستخلاف يقتضي وجود مستخلَف ومستخلِف ومستخلف عليه، فحقيقة الابتلاء وارتباطها بمعنى الأمانة والاستخلاف حقيقة ظاهرة في نصوص القرآن والسنة تفسر بسهولة ويسر ما يعجز عنه العلم الحديث بمعطياته المتعددة ولو طالعنا نصوص القرآنه والسنة لوجدنا أن الله عزّ وجلّ يذكرنا بهذا التكريم الذي ناله آدم عليه السلام، وما ترتب عليه من تسخير المخلوقات لهم ومحاسبتهم في الآخرة على هذه النعم السابقة والحجج الدامغة، قال تعالى: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾[1]، وهذه النعم التي لا تحصى ولا تعد توجب علينا شكر الله بغير حد، وملازمة الشكر كمال الطاعة والخضوع لله عزّ وجلّ وتوحيده وعبادته له بلا شريك، والآيات الدالة كثيرة على وجوب شكر الله تعالى على نعمه[2].

وبهذا التوحيد الصحيح لمعرفة معاني الاستخلاف والأمانة والتكريم الإلٰهي للإنسان، فإنّ مسؤولية التربية الإيمانية لدى المربين والآباء والأمهات مسؤولية هامة وخطيرة لكونها منبع الفضائل، ومبعث الكمالات، وبدون هذه التربية لا ينهض الولد بمسؤولية ولا يتصف بأمانة ولا يعرف غاية، ولا يتحقق من معنى الإنسانية الفاضلة، ولا يعمل لمثل أعلى ولا هدف نبيل، بل يعيش عيشة البهائم ليس له هم سوى أن يسد جوعته، ويشبع غريزته، وينطلق وراء الشهوات والملذات، ويصاحب الأشقياء والمجرمين... وعندئذ يكون من الزمرة الكافرة، والعياذ بالله[3].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) الإسراء: ٧٠.

(٢) محمود عبدالرزاق الرضواني، الإنسان وبداية الكون، ص٦٣ ـ ٦٤ بتصرف.

(٣) عبدالله‌ناصح علوان، تربية الأولاذ في الإسلام، القاهرة، دار السلام للتوزيع، ط٣، ١٩٨١م، ص.١٦٣ وعبدالرسول سليمان محمد، دراسة تحليلية لبعض القيم المتضمنة في سورة لقمان، ص٢٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني
قيم علاقة الإنسان مع نفسه

وهي مجموعة القيم المستنبطة من آيات الذكر الحكيم، التي تتصل بصفات وقوانين تخص الإنسان في سلوكه وما يترتب عليها من مسؤولية وحكم وجزاء، وبما أنّ حديثنا عن علاقة الإنسان مع نفسه يجب أولاً أن نتعرف على هذه النفس الإنسانية من حيث تكوينها، ودورها، وحكمها، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧﴾.

يظهر من متابعة النصوص القرآنية أن النفس قد أطلقت في القرآن على شيء وهو في داخل كيان الآنسان، يشتمل على كل الصفات والخصائص التي تكونت منها ماهيته، دون النظر إلى الهيكل الجسدي الذي هو وعاء لها(١).

والنفس من صفاتها: أنها تهوى، فلها أهواء، وتشتهي فلها شهوات، وتشعر بالمشقات، وتصبر أو تضجر وتخاف أو لا تخاف، وتخشى أو لا تخشى، وتجود أو تبخل وتشح، وتحسد أو لا تحسد، وترضي أو لا ترضي، وتقنع أو تطمع، وتدرك أو لا تدرك، وتعلم أو تجهل، وتشك أو تظن وتستيقن، ويمسها الحرج والضيق أو تنشرح، وتفرح وتحزن، وتتكبر أو تتواضع، أو تسر أو تتحسر، وتتأثر بالقول البليغ أو لا تتأثر، إلى غير ذلك من صفات هي من قبيل المشاعر الوجدانية والإدراكية(٢).

أما النفس بمعنى الإنسان كله: روحاً وجسداً، فقال تعالى: ﴿وَفِيٓ

---

(١) عبدالرحمٰن حسن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دمشق، دار القلم، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، الجزء الأول، ص٢٢٩.

(٢) الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ص٢٣٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾[1]، وقال تعالى في سورة الشمس وترتيبها من أسباب النزول ٢٥ وقد تنزلت على قلب رسول الله ﷺ بعد سورة القَدْر، وموضوع سورة الشمس هو تأكيد قضية الجزاء، الذي هو عاقبة الابتلاء في الحياة الدنيا، بمقتضى حكمة الرب الخالق العليم الحكيم القدير[1].

وقال تعالى[2]: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾﴾.

وهذه الآيات قسم من الله عزّ وجلّ ببعض ظواهر خلقه الجليلة، التي تذهب بلب الإنسان، فيتعرف بها الإنسان إلى صفات الله العظيمة الجليلة، فهو تعالى أولٌ بلا ابتداء، وآخر بلا انتهاء وهيمنته على كل شيء، وسلطانه دائم، وعلمه محيط بكل شيء، وتدبيره حكيم، وقدرته على ما يشاء إلى ما يشاء.

وبعدها يأتي بقسم ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾﴾ أقسم بالنفس، وأقسم بتسوية الله لها. فإن النفس الإنسانية قد سواها الربّ تسوية مدهشة لما أعدت له.

إن النفس الممتحنة المكلفة في الحياة الدنيا وما فيها من إبداع الخالق من تسويتها، بجعلها كاملة الصفات التي تؤهلها لأداء وظيفتها في الحياة، مخلوق عجيب، يستحق أن يقسم الله عزّ وجلّ به، وخصائص النفس الفكرية، وغرائزها ودوافعها وعواطفها وآلامُها ولذّتها وآمالها وطموحاتها وانفعالاتها وأخلاقها، من أعجب العجب، وهذا الإبداع من أقوى الأدلة في ذات المخلوق على الخالق العظيم.

إن من خصائص النفس أنها موجودة ضمن خلية صغرى، ضمن جسد المخلوق من الإنس والجن. ونفس الإنس أكمل وأعظم إبداعاً.

وبعد تسويتها، ألهمها الله تعالء معرفة سبل فجورها ومعرفة طريق

---

(١) عبدالرحمٰن حسن حبنكة الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، المجلد الثاني، ص٣٠٧.

(٢) الشمس: ١ ـ ٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقواها، قال تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾[1]. والإلهام هو ما يلقيه الله في النفس فيجعلها تستحسن الحسن، وتستقبح القبيح وقد جعل الله عزّ وجلّ في الإنسان الإرادة لكي يختار طريق الخير أو طريق الشر وهل للشر دين؟ الشر فيتحقق في ذلك الابتلاء والامتحان الذي شاءه الله للإنسان في ظروف الحياة الدنيا[2].

ومن حكمة الله عزّ وجلّ أنه حين خلق الخلق عرّفهم بنفسه، وأنه وحده المستحق للعبادة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾[3].

ومن هنا كان الإيمان بالخالق سبحانه فطرة في النفس البشرية، فطر الله الناس عليها، وأخذ عليهم الميثاق بها وهم في عالم الذر، وهذه الفطرة تتجه دائماً إلى معرفة الله سبحانه والإيمان به وتوحيده، وقد دلت على هذه الحقيقة نصوص عديدة من الكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[4].

فالله سبحانه يأمر بإخلاص العبادة له، وهذا هو الذي فطر الله الناس عليه وجعل في قلوبهم الميل إليه، وهو حقيقة الفطرة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهمية جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء**[5]. **ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: فطرة الله التي فطر الناس عليها ـ الآية ـ**»[6].

---

(١) الشمس: ٨ ـ ١٠.

(٢) عبدالرحمٰن حسن حبنكة الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، الجزء الثاني، ص٣١٧ ـ ٣١٩ بتصرف.

(٣) الأعراف: ١٧٢.

(٤) الروم: ٣٠.

(٥) الجمعاء: سليمة الأطراف مجتمعة الأعضاء، والجدعاء مقطوعة الأذن أو غيرها من الأعضاء.

(٦) رواه البخاري في الجنائز، باب إذا أسلم الصفي فمات، ٢/ ٩٧، واللفظ له، ورواه مسلم، رقم (٢٨٦٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمّا القيم التي تحكم الإنسان في سلوكه فهي تزكية النفس، وضدّها الترسية قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾[١].

زكاها: من الزكاة. وتعني الطهارة والنماء والبركة والمدح. واستعملت الزكاة والتزكية في القرآن بمعنى الطهارة والتطهير، وبمعنى النماء والتنمية والبركة، وبمعنى الصلاح والإصلاح.

ودساها: أي دنّسها ولم ينمها بالفضائل. دساها: ضدُّ زكاها، أي: أغواها وأفسدها وغمسها في أوحال الكفر والشرك، أو كبائر الآثام والمعاصي، وأخفاها عن استقبال أضواء الشمس الهداية. فعندما أقسم الله عزّ وجلّ بالنفس، كان ذلك لأهميتها في هذه الحياة[٢].

وقد ضرب الرسول ﷺ مثلاً واقعياً للتأثير السيء في تغيير الفطرة وطمسها، إذ إن وساوس الشياطين قد تستهوي النفس فتنحرف عن فطرتها وتنساق في طريق الضلال.

روى مسلم عن عياض المجاشعي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: «**ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علّمني يومي هذا: إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم،وحرّمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً**»[٣].

لذلك لا يسلم الإنسان من الانحراف عن الفطرة حتى لو نشأ منعزلاً عن البشر إذ لا يخلو أن تستهويه الشياطين، لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق.

والله سبحانه لم يترك الناس لفطرتهم، بل أرسل لهم الرسل والأنبياء يدعونهم إلى الهدى، ويرشدونهم إلى المنهج الذي يحفظ لهم فطرتهم من الزيغ والضلال، لأن الفطرة وحدها تنحرف، وقد تتلبد فلا

---

(١) الشمس: ٩ ـ ١٠.

(٢) الميداني، معارج التفكر والتدبر، ص٣١٩.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم (٢٨٦٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تحس، وقد تعمى فلا تبصر، وقد تنتكس وتنحط فتكفر بالله أو تعبد غيره كالبشر والحجر والبقر، وكل ذلك من تأثير البيئة المنحرفة والتقليد الأعمى واستهواء الشياطين.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	
مشكلة الدارسة	
تساؤلات الدراسة	
أهداف الدراسة	
أهمية الدراسة	
مبررات الدراسة	
منهج الدراسة	
أدوات الدراسة	
عينة الدراسة	
مصطلحات الدراسة	
الدراسات السابقة:	
١ ـ دراسة/ أحمد الرفاعي بهجت (١٩٨٩) بعنوان: «دور البرامج التليفزيونية في ترسيخ بعض القيم الإسلامية لدى تلاميذ المرحلة الإبتدائية بسلطنة عمان»: دراسة ميدانية ..	
٢ ـ دراسة/ علي وطفة ـ مها زحلوق (١٩٩٨٢) بعنوان: «الشباب قيم ومواقف واتجاهات»	
٣ ـ دراسة/ محمد محمود العبد الغفور (٢٠٠) بعنوان: «الطفل، المدرسة، التليفزيون: دراسة تحليلية لمحتوى برامج الأطفال في تليفزيون الكويت ودورها في دعم القيم المراد غرسها في طفل المدرسة	
٤ ـ دراسة/ فريال علي حمود (٢٠٠٢) بعنوان: «تقيم القيم لدى اليافعين»: دراسة ميدانية لدى طلبة المرحلة الثانوية إناثاً وذكوراً في مدينة دمشق خلال (١٩٩٨ ـ ١٩٩٩)	
٥ ـ دراسة/ محمد عليان، عزت علية (٢٠٠٤) بعنوان: «الاتجاهات نحو التحديث وعلاقتها بمنظومة القيم لدى الشباب الجامعي المعاصر لانتفاضة الأقصى»	
٦ ـ دراسة/ صهيب الآغا، جميل غمر نشوان (٢٠٠٧) بعنوان: «دور المعلمين في تنمية القيم الأخلاقية لدى طلبة مدارس وكالة الغوث دولة في ضوء معاير الجودة الشاملة»	
٧ ـ دراسة/ هالة مختار الوحش (٢٠٠٩) بعنوان: «القيم الخلقية لدى طفل المرحلة الابتدائية وسبل تتنميتها» دراسة ميدانية	

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الموضوع	الصفحة

٨ ـ دراسة/ غانم عبدالله الشاهين (٢٠١٠) بعنوان: «مد تأثير القيم الاجتماعية والاقتصادية والدينية على اتجاه الطالبات المعلمات في مؤسسات إعداد المعلم نحو مهنة التدريس في دولة الكويت .....
٩ ـ دراسة/ قاسم محمد محمود فزعلي (٢٠١٠) بعنوان: «القيم الإسلامية المتضمنة في النتاجات التربوية الواردة في المنهاج الوطني التفاعلي لمرحلة رياض الأطفال الحكومية في الأردن» .....
خطوات الدراسة .....
المبحث الأول العقيدة لغةً واصطلاحاً .....
مدخل إلى باب العقيدة .....
معنى العقيدة لغةً .....
مصطلح العقيدة .....
المبحث الثاني أركان العقيدة الإسلامية .....
أركان العقيدة الإسلامية .....
المبحث الثالث المنهج في إثبات العقيدة .....
الإيمان بالغيب .....
الخيال وحدوده .....
العقل وحدوده .....
الحواس وحدوده .....
المبحث الأول مفهوم القيم .....
تعريف القيم لغةً واصطلاحاً .....
المبحث الثاني أسس القيم وأهميتها ووظائفها .....
أولاً: أسس القيم .....
ثانياً: أهمية القيم .....
ثالثاً: وظائف القيم .....
المبحث الثالث خصائص القيم وتصنيفاتها .....
أولاً: الاستخلاف في الأرض (فهوم الخلافة) .....
ثانياً: مفهوم الأمانة .....
ثالثاً: ومن خصائص القيم التكريم الإلهي للإنسان .....
أولاً: خصائص القيم .....
ثانياً: تصنيف القيم .....
التصنيف الإسلامي للقيم .....
أولاً: قيم التقوى .....
ثانياً: قيم الكفر .....
ثالثاً: قيم النفاق .....
ثالثاً: مكونات القيم ونظرية اكتساب القيم .....

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الموضوع	الصفحة

رابعاً: نظريات اكتساب القيم .....
المبحث الأول قيم علاقة الإنسان بخالقه .....
المبحث الثاني قيم علاقة الإنسان مع نفسه .....
فهرس الموضوعات .....

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑